

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حمه لخضر الوادي

كلية: العلوم الاجتماعية و الانسانية
قسم: التاريخ

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر الأكاديمي بعنوان :

مساهمة النخبة الافريقية في تطور الحضارة الرومانية

من القرن الثاني الميلادي إلى الخامس الميلادي

إشراف الأستاذ :

د. عائشة سعدان

من إعداد الطلبة :

- التجاني فطحيزة علي
- دويم بن عمار

لجنة المناقشة:

المؤسسة الاصلية	الصفة	الرتبة	الاستاذ
جامعة حمه لخضر الوادي	رئيسا	أستاذ محاضر ب	محمد العيد تلي
جامعة حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا	أستاذ مساعد ب	عائشة سعدان
جامعة حمه لخضر الوادي	مناقشا	أستاذ التعليم العالي	محمد رشدي جراية

السنة الجامعية : 2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

شكر وتقدير

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

في ختام عملنا هذا نتقدم بجزيل الشكر والثناء الى أستاذتنا المحترمة "عائشة سعدان " على توجيهاتها ونصائحها وارشاداتها اثناء انجازنا لهذا العمل.

كما لا يفوتنا ايضا أن نشكر كل من ساهم في مساعدتنا على اتمام هذا البحث نذكر منهم الاستاذ والصديق العايش بوغزالة عمر الذي لم ييخل علينا بجهده وأفكاره في انجاز هذا العمل. إضافة الى الصديق عبد الرزاق مدخل الذي ساعدنا في كتابة هذا البحث والشكر موصول ايضا الى المهندس ياسين نوري على الخدمة التي قدمها لنا.

ونرجو من خلال هذا العمل نكون قد أسهمنا ولو بجهد بسيط بمعرفة النخبة الفكرية في بلاد المغرب القديم.

التجاني، دويم

إهداء:

إلى من أوصى بطاعتها سيد الأنبياء.....وحث على الإحسان إليها حتى الفناء
إلى من سقتني الأمل والصفاء.....وقالت لي يوما أن العلم نور وضيء أومي الحنونة.
إلى من عمل لأجل تربيتي..... وجاهد من أجل إحقاق أمنيتي أبي العزيز.
إلى من منحتني الحب والحنان وزرعت مني ابتسامة الحياة.... زوجتي.
إلى أبنائي محمد وآدم.
إلى إخوتي وأخواتي الذين يشاركوني بسمة الحياة

التجاني

إهداء:

إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها ووقرها في كتابه العزيز.....

أمي الحبيبة

إلى خالد الذكر الذي وافته المنية وكان خير مثال لرب الأسرة، والذي لم يتهاون يوماً في توفير سبيل الخير والسعادة

لي أبي الموقر .

إلى زوجتي العزيزة ورفيقة الكفاح في مسيرة الحياة التي عوضت فراغي وتحملتني.

إلى بناتي : لجين، إيناس، غفران، أفنان.

إلى أصدقائي ومعارفي الذين أحبهم وأحترمهم.

دويم

مقدمة

إن بلاد المغرب القديم لم تكن بمنأى عن باقي حضارات العالم القديم، فقد أنتجت عبر عصورها المختلفة رجال فكر أفاقة تميزوا بأفكارهم وتفاعلهم لعلوم عصرهم. فقد برزت خلال العصر الروماني نخبة افريقية فكرية ساهمت بشكل كبير في تطور وازدهار الحضارة الرومانية، وفي الوقت ذاته أنصفت العنصر المحلي بمقوماته الأصيلة في هذا التطور الحضاري. كما لعبت هذه النخبة دورًا خاصًا في الحفاظ على الهوية المحلية والدفاع عنها و تجلّى دورها من خلال موضوعات أعمالهم وأفكارهم المتعلقة بمستجدات عصرهم. ومن أهم هذه الشخصيات البارزة على سبيل المثال أبوليوس و القديس كابرانوس والخطيب والحامي فرونتو وأوغسطين.

2- الإطار المكاني والزمني: تغطي هذه الدراسة فترة زمنية محصورة ما بين القرنين الثاني والخامس ميلادي، وأما عن الإطار الجغرافي فهي تعالج منطقة بلاد الغرب القديم.

3- أسباب اختيار الموضوع: دفعنا لاختيار بحثنا في هذا الموضوع أسباب وقد قسمناها إلى:
***ذاتية:**

- الرغبة الدفينة في أنفسنا في إبراز الدور المفصلي الذي لعبته هذه النخبة الافريقية المحلية الفكرية في سيورة النهضة الثقافية في المغرب القديم أثناء فترة الاحتلال الروماني وبإلقاء الضوء على سيرهم وأفكارهم وإسهاماتهم للمنطقة أولاً وللحضارة الرومانية ثانياً، وفي الوقت ذاته تبرز دور العنصر المحلي بمقوماته الأصيلة في التطور الحضاري.
- رغبنا الملحة في المساهمة في كتابة تاريخ في البحث لحقبة زمنية تميزت بخصوبتها الفكرية والثقافية من تاريخ منطقة المغرب القديم كنشوء المنشآت التعليمية وازدهارها ، وكذلك إثراء مكتبتنا بدراسة تكون إضافة لما سبقها.

***موضوعية:**

- أهمية الدراسة في حد ذاتها كونها تمثل نواة تطور فكري وراقي حضاري، وبإلقاء الضوء على التعليم بشتى أنواعه ومناهجه حتى يصبح بإمكاننا أن نفهم بشكل أفضل الظروف التي تعايشت معها هذه الحواضر الفكرية .
- حب الاطلاع على حبايا منطقة المغرب القديم وإبراز جانب لنخبة محلية في كتابه في تاريخه وذلك بتفاعلها الحضاري ومواكبتهم لعلوم عصرهم والحفاظ على الهوية المحلية والدفاع عنها ضد سياسة انتهجها الاحتلال الروماني .
- بالرغم الدراسات السابقة للموضوع، إلا أن الإرث الذي خلفته منطقة المغرب القديم يحتاج للدراسة والتحليل المستمر في ضوء التنقيبات الأثرية المتجددة.

4- إشكالية البحث:

من المعروف أن لكل دراسة هدفها الرئيسي، وأن الأسئلة المطروحة تمثل ترجمة مفصلة ومحددة لأهداف هذه الدراسة. لتحقيق هذه الأهداف كان من الضروري صياغتها في شكل تساؤلات. ولقد سعينا جاهدين للإجابة على هذه التساؤلات باستخدام المنهج العلمي المتبع في الدراسة التاريخية وعليه كانت إشكالتنا وفق الشكل الآتي: ماهي أبرز النخب الفكرية الإفريقية المؤثرة في التطور الحضاري للحضارة الرومانية في منطقة المغرب القديم؟ وماهي أبرز إسهاماتهم الفكرية؟ وما مدى تأثير أفكارهم على المناطق المجاورة للحوض المتوسطي.

5- المنهج المتبع:

لقد اتبعنا في مسار بحثنا على مجموعة من المناهج وهي المنهج التاريخي في معالجة العناصر التاريخية، و المنهج الوصفي في وصف الأحداث والجوانب الحضارية والآثار.

6- الخطة المتبعة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة والأسئلة الفرعية السابقة اتبعنا خطة تتضمن: مقدمة، وفصل تمهيدي وثلاثة فصول، وخاتمة مع ملاحق وفهارس.

الفصل التمهيدي وفيه تطرقنا لدراسة بشرية لسكان لبلاد المغرب القديم، وقمنا بتسليط الضوء على أصولهم وتركيباتهم السكان الأصليين والوافدون.

وتناولنا في الفصل الأول الموسوم بنظام التعليم في بلاد المغرب القديم عن طبيعة التعليم خلال الفترة الرومانية، والتطرق إلى مراحل الثلاث: الابتدائي والثانوي والعالي، إضافة إلى المؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات. أما الفصل الثاني وكان من محاور دراستنا الأساسية تناولنا فيه إلى أبرز مفكرو النخبة الإفريقية أثناء الاحتلال الروماني مثل أبوليوس وكابريانوس وفروننتو وأغسطين.

وفي الفصل الثالث والأخير تطرقنا فيه إلى أهم الإسهامات الفكرية والعلمية والأدبية للنخبة الفكرية الإفريقية. وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة عامة كانت عبارة عن نتائج توصلنا إليها والتي خلصت إليها دراستنا. وقد أردفنا بحثنا بمجموعة من الملاحق التوضيحية من صور ثم الفهارس.

7- المصادر والمراجع المعتمدة:

حتى تتمكن من تناول جوانب موضوعنا اعتمدنا على قائمة من البيبلوغرافيا والتي تمايزت في أهميتها بين مصادر كلاسيكية ومراجع عربية وأجنبية ومقالات ودوريات أهمها:

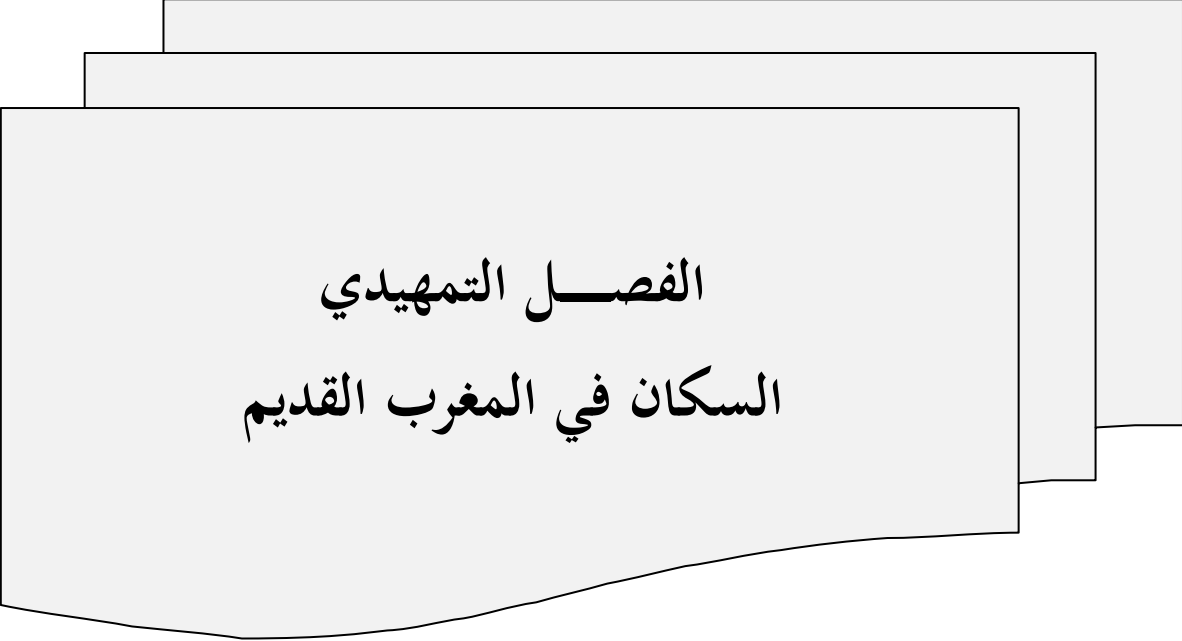
- أوغسطين، مدينة الله، تر الخور اسقف يوحنا الحلو، م 1، ط2.

- هيريدوت : تاريخ هيريدوت، ط1، ترجمة: عبد الاله الملاح .
- القديس كبريانوس، الصلاة الربانية.
- واعتمدنا على بعض المراجع وفي رياتها :
- محمد البشير شنيقي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146ق م .40م).
- محمد البشير شنيقي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني .
- حنفي حسن، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط (أغسطين أنسم الإكويني).

بالإضافة إلى اطروحات دكتوراه أبرزها عائشة سعدان ومذكرتها الموسومة التعليم في بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني " من القرن 2 م إلى القرن 5 م .
كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع والمقالات الأجنبية التي أثرت بحثنا كثيرا .

8- الصعوبات والعراقيل:

- وكأي باحث لقد واجهتنا في إنجاز هذا البحث صعوبات وعراقيل نذكر أهمها:
- الكم الهائل من المعلومات الغزيرة وتشابهاها ، وهذا ما صعب علينا انتقاء ما يخدم موضوع دراستنا .
 - الإطار الزمني لدراستنا قصير هذا ما جعلنا نقارن بدقة بين المواد العلمية لاستخراج الحقيقة التاريخية.
 - ومن أكبر المشكلات التي واجهتنا هي ارتباطنا بالعمل، خصوصا ونحن ضمن سلك التعليم وأسندت ألينا أفواج نهائية وأحتاج منا البحث إلى اعتكاف متواصل ونفس طويل.
- ومما لاشك فيه أن هذه الصعوبات تشحن الباحث بالعزيمة والإصرار في محاولة التغلب عليها، ومع ذلك تم تجاوز هذه العوائق والحمد لله بفعل التعاون والتكامل الايجابيين بيننا، واستثمار القدرات الشخصية، فضلا على المساعدة الكبيرة والتوجيه والمرافقة التي أولانت إياها الأستاذة المشرفة "سعدان عائشة". فكانت نعم السند والمرشدة في سبيل أن يظهر هذا البحث في حلة أكاديمية حسنة.



الفصل التمهيدي
السكان في المغرب القديم

أولاً: أصل السكان :

ذكر هيريدوت¹، الشعوب التي سكنت بلاد المغرب في موضعين اثنين ففي كتابه الثاني قال تسكنه قبائل كثيرة من الليبيين (Lybiens) على طول امتداده ماعدا الجزء الذي تحت سيطرة الفينيقيين والاغريق، وفي كتابه الرابع قال " تعيش هنا أربع أمم لا أكثر اثنان أصليتان واثنان غير أصليان ، فالليبيون في الشمال والاثيبيون (Ethiopiens) في الجزء الجنوبي من ليبيا وهم أصليون والفينيقيون والاغريق استقروا فيما بعد"².

أما سترابون³ فأهل المنطقة الممتدة بين قرطاجنة إلى أعمدة هرقل نوميدون، وهم الأمة التي تحمل أشهر قبائلها أسماء الماصيل والماصييل، ويأتي بعدهم الموريطانيون إلى الغرب تماما، وتسمى بلاد الرحل⁴، وساليستوس⁵ (Salustais) ذكر في كتابه حرب يوغرطة بأن الليبيين والجيحول هم الشعوب الأولى سكنوا المنطقة بين الأراضي القرطاجية ومملكة المور⁶.

ففي العصور الوسطى كتب المؤرخون العرب عن البربر وأصولهم منذ القرن الثاني للهجرة منهم عبد الرحمان ابن خلدون الذي نفى النظريات القائلة بوفود السكان على بلاد المغرب القديم حيث أكد " بأن هذه الامة المشتملة على أمم وعوامل ملأت جانب الأرض لا تكون متنقلة من جانب آخر والبربر معروفون في بلادهم وأقاليمهم متميزون بشعارهم قبل الاسلام"⁷.

ومن المؤرخين المعاصرين من رأى امكانية تصنيف البربر كحاميين ساميين، وهم سكان المتوسط⁸ التي تنوعت منها السلالات الصحراوية والاثيوبية التي تمثل السلالة ذات الصفات الوسطية التي تنتمي اليها كلا من المصريين والليبيين⁹.

فالاجتمع اللوبي يقصد به مجموع سكان بلاد المغرب القديم المتكون من قبائل لكل منها اسمها الخاص، ولعل أول تشكل اجتماعي له كان في صورة المجتمع القبلي، وتعرف الموسوعة العربية الميسرة المجتمع القبلي اللوبي بأنه " مجموعة من

¹ هيريدوت: هو مؤرخ اغريقي لقب بأبو التاريخ ولد سنة 484 ق م، من أسرة اشتهرت بالعلم، عرف بدراساته للمنطقة من خلال ترحاله توفي سنة 425 ق م، أنظر هيريدوت : تاريخ هيريدوت، ط1، ترجمة: عبد الاله الملاح ، المجتمع الثقافي، الامارات المتحدة، 2001، 20.

² السعيد قعر المترد، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملاحم النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجنة سنة 146 ق م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تخ تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 28.

³ سترابون: مؤرخ وجغرافي ولد في أماسيا سنة 64 ق م ، أنظر: سترابون، نصوص ليبية، (د ط)، ترجمة: علي فهمي حشيم ، ليبيا، 1967، ص 3.

⁴ محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، ط2، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 193.

⁵ ساليستوس كايوس: عاش من سنة 86 ق م . 35 ق ميلاد الصابين عرف بعلمه الواسع في الادب اللاتيني والاغريقي، انتخب ممثلا لمجلس الشيوخ 52 ق م، أنظر : ساليستوس، حرب يوغرطة، (د ط)، ترجمة: محمد الهادي حارش، مطبعة الجامعة، 1991، ص 7.5 .

⁶ عائشة سعدان، نصيرة بالي، المظاهر الفكرية المغاربية من القرن 4 ق م الى القرن 5 م، مذكرة ماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الوادي، قسم التاريخ، 2017، ص 7.

⁷ عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مجلد 6، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص 96.

⁸ دينيز بولم، الحضارات الافريقية، ترجمة علي شاهين دار مكتبة الحياة، 1974، ص 17.

⁹ السعيد قعر المترد، المرجع السابق، ص 29.

الناس يتكلمون لهجة واحدة ويسكنون اقليما واحدا مشتركا يعتبرونه ملكا خاصا بهم وتنتمي لجد مشترك اعلى يميزها عن مجموعات اخرى مماثلة¹ ومن هنا نجد أن المجتمع اللوي كان يتكون من عدة أقوام تطورت تسمياتهم عبر التاريخ واختلفت حسب كتابتها في المصادر التاريخية.

ثانيا: التركيبة السكانية لبلاد المغرب القديم

1. السكان الأصليون:

أ. النوميدي (Numidie) :

هم الذين تمركزوا حوار قرطاجنة شرقا إلى نهر الملوية غربا، ووسعت من حدودها شرقا حتى بلغت خليج السرت الكبير ولاية موريطانيا القيصرية واطلق عليهم اسم الموريون من طرف الادارة الرومانية، وسماهم هيريديوت بالنوماد الذي يعني البداوة والترحل الذي يقصد به الليبين الممتهين للرعى².

ثم تطورت خلال القرن 03 ق م لتصبح النوميدي وتنقسم هذه القبائل إلى قسمين شرق النوميدي الشرق التي اطلق عليها اسم الماصيل وغرب النوميدي الغرب التي اطلق عليها اسم الماصيصيل³ وهي أول من ظهر على المسرح السياسي في المغرب القديم من الأصلاء في شكل أكثر تنظيم، حيث ذكر غابرييل كامبس أن الملكين باغا وسيفاقس ورثا ممالك تأسست وزادت قوتها خلال القرن الثالث قبل الميلاد⁴.

كانت مملكة النوميدي موحدة في الأصل لكن غير معروف زمن انقسامها إذ تغيب الأدلة التاريخية التي تبين ذلك، أما عن توحيد سيفاقس لها فهوراجع لبسط نفوذه وقوته على العاصمتين الشرقية سيرتا والغربية سيغا⁵ بعد أن كان له الغرب فقط والشرق كان تحت حكم الملك جايا وابنه ماسينيسا⁶ الذي تمكن من بسط سيطرته وتقوية جبهته من خلال التحالف مع رومان وهزم عدوه سيفاقس وقام بضم الجزء الشرقي لمملكته ، أما الجزء الغربي فقد بقي تحت سيطرة فرمنيا الذي انتصر عليه سنة 150 ق م وتمكن من توحيد المملكة مرة أخرى ليتوسع بعد ذلك على حساب بعض من أملاك قرطاج⁷.

¹ محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج 2، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1987، ص 101.

² محمد البشير شنيقي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، دس، ص 162. 163.

³ محمد البشير شنيقي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146 ق م . 40م)، (د ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 7.

⁴ عائشة سعدان، نصيرة بالي، المرجع السابق، ص 8.

⁵ أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج 1، (ب ط)، بوسلامة للنشر والتوزيع، تونس، 1959، ص 175.

⁶ محمد الهادي حارث ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي، (ب ط)، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2014، ص 100.

⁷ Micheal Brett and Elizabeth Fentress, The people of Afriqua The Berberes, Blach Well pliching, Germany, 1997, P27.

ب. المور (Mauri) :

هي كلمة ذات اصل فينيقي التي تعني الغرب¹، استعمل بوليوس هذا المصطلح الجغرافي فأعطاه مفهوما سياسيا، اضافة لديدور الصقلي لدى اشارته للملك الذي كان يحكم موريزيا أوائل القرن الرابع (ق م) وتأثر اللاتين الأوائل بالتسمية الاغريقية ومنهم ليفيوس والتي جاءت على شكل موروزيا Mauruzii، وكذا لدى بعض شعراء العهد الجمهوري الروماني الذين اشتقوا منها النسبة موروزيوس².

وهم الشعوب التي سكنت المنطقة الممتدة من نهر ملوشا شرقا إلى المحيط غربا وتذكر المصادر أن هذه القبائل أسست مملكة لأول مرة في تاريخها نهاية القرن الرابع ق م فقد استعان حنون القرطاجي بملك المور في محاولته قلب نظام الحكم في قرطاجة³، ولقد استمرت هذه التسمية الى غاية بسط الرومان نفوذهم على المنطقة، أما عن كلمة "مور" فهي ذات أصل فينيقي يقصد بها أقصى الغرب والتي اشتقت من كلمة "موهيريم"⁴.

وانقسمت المصادر في تصنيفها للمور بين من يقول بأنه مصطلح جغرافيا وبين من مصطلح أثني وأهل هذه المنطقة من الأجناس الأصلية في شمال أفريقيا أي البلاد الواقعة في أقصى الغرب اقتباسا من اللغة الفينيقية مع بعض التحريف ماحوريم وترومن ليصبح اسم علم بعد بسط الرومان سيطرتهم في المنطقة ويصبح موروس Maurus⁵.

فقد برزت كمملكة خلال القرن الثالث قبل الميلاد، حيث ذكرت المصادر أن ملكها ياغا تحالف مع ماسينيسا في الحرب البونية الثانية ثم يذكرها ساليستيوس بعد قرن من الزمن وهي بزعامة بوكوس الأول⁶، وقد كان لها تاريخ حافل ومن أبرز ملوكها يوبا الثاني (25 ق م - 23م) الذي شهد عصره اتساع العمران والثقافة وخلفه ابنه بطليموس (23-40 م) الذي سلك نهج أبيه إلى أن قتل ودخلت المنطقة تحت الحكم الروماني المباشر⁷، وبقيت تحمل نفس الاسم من طرف الأهالي والرومان رغم تقسيمها إلى موريطانيا الطنجية والقيصرية⁸، وتذكر بعض المصادر أن المور شعب من الشعوب الثلاثة التي كانت مسيطرة خلال القرن الثالث قبل الميلاد، ويشير كامبس إلى أن هذا المصطلح أصبح في فترة متأخرة يرمز إلى السكان غير المترومين وبالأخص الثائرين والرافضين للحكم الروماني⁹.

¹ أحمد علي عبد اللطيف، التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، 1970، ص13.

² محمد البشير شنيقي، التغيرات، المرجع السابق، ص 157.158.

³ رايح لحسن، أطرحة الملوك التوميدي والمور، (ب ط)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص49.

⁴ محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، ط1، دارالهدى، الجزائر، 2008، ص155.

⁵ عائشة سعدان، التعليم في بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني " من القرن 2 م إلى القرن 5 م" أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، قسم التاريخ، 2021، ص

21.

⁶ ساليستيوس، المصادر السابق، ص 35.

⁷ رايح لحسن، المرجع السابق، ص 50.51.

⁸ محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الامبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص198.

⁹ عائشة سعدان، التعليم، المرجع السابق، ص 21.

ج. الجيتول (Gaetulii) :

ظهر اسم الجيتول منذ نهاية القرن الثاني ق م ، للدلالة على مجموعة قبلية كبيرة ولكنها لا تمثل عرقا متميزا، فالجيتول نوميد في منطقة الصحراء الشرقية ومور في الجنوب الوهراني والمغربي، يعيشون حياة التنقل والترحال¹، وينتجعون ما بين الغرامنت شرقا إلى المحيط غربا ويعبرون جبال الأطلس الصحراوي مرتين خلال السنة من الجنوب إلى الشمال خلال الربيع ومن الشمال إلى الجنوب خلال الخريف، ويصلون في انتجاعهم إلى السهول العليا بالقرب من سيرتا ولعل حياة البداوة هي التي جعلتهم لا يقيمون دولة مع أنهم شعب محارب ميال إلى الحياة العسكرية².

وذكرت بعض النصوص أنّ حنبعل جند منهم عددا هاما ومثله فعل القائد الروماني ماريوس فقد كانوا في تعداد شعب كبير ومن أقوى الشعوب الليبية تركزت قبائل الجيتول (Gaetulii) من المنطقة الممتدة من موريطانيا السطايفية، إلى غاية المحيط الأطلسي مرورا بمقاطعة نوميديا³.

أما فيما تعلق بتقلاتهم نحو الجنوب فتدل الإشارات على تواجدهم في جبال الأطلس الصحراوي، وهذا لاعتبار أنهم كانوا كثيري التنقل بين التل والصحراء وقد كانت قبائل الجيتول مصدر قلق للسلطات الرومانية⁴، واشتهروا بممارسة الرعي⁵، وبذلت الاحتلال الروماني جهوده في استجلاب فرق عسكرية كبيرة، للتحكم في المنطقة خاصة في المناطق التلية من نوميديا، امتدادا من عمق جبال الونشريس، وصولا إلى جبال تلمسان، مرورا بعدة مناطق منها تعراس (Aras) بنيان⁶، (AlaUiliaris) حتى تلمسان (Pomaria)، مما اجبر السلطات الرومانية على الاستعجال في بناء الليمس وإقامة التحصينات العسكرية⁷، ويذكر بلينوس القديم Plinius أن الجيتول شعب قوي بالأطلس متشبع بروح القتال والقوى يقاتل من يقف في طريقه دائم الترحاب، ولا يمتثلون للقوانين ولا العادات هذا ما جعل الإدارة الرومانية تعاني منهم خاصة في اختراق خط الليمس بقطعاتهم ومهاجمتهم للاقطاعات الزراعية، ولم ينتهي عدائهم للرومان حتى تمكنت من تجنيدهم في الجيش الروماني للاستفادة منهم وضمّان ولائهم⁸، ويصف سالتوس الجيتول بالمهمجين والبدائيين، ورغم

¹ محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 160.

² Tite-Live .Histoire romaine Tardieu librairie et Cie. Paris 1981, XXIII, 18,1,

³ قاسم محمد، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مقاطعة نوميديا الرومانية، مجلة اللغة العربية، المجلد 25، العدد 1، الثلاثي الأول 2023، ص 161.

⁴ محمد البشير شنيقي، التغيرات ، المرجع السابق ، ص 166.

⁵ محمد البشير شنيقي، سياسة الرومنة ، المرجع السابق ، ص 75.

⁶ زواوي الصديق - العشي عماد الدين ، سياسة التدرج الروماني في احتلال بلاد المغرب القديم (146 ق م - 430م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، جامعة 8 ماي 1945، قلّة، قسم التاريخ، 2016، ص 14.

⁷ قاسم محمد، المرجع السابق ، ص 161.

⁸ عائشة سعدان، التعليم، المرجع السابق ، ص 20.

⁹ مها عيساوي، المجتمع اللوي في بلاد المغرب القديم من عصر ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الاسلامي، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2010، ص 309.

ورغم ذلك انتظموا في الجيش العسكري النوميدي بعد أن قام يوغرطة بتدريبهم وتسليحهم مما شكلوا خطراً على الرومان¹.

د. البوار: (Bavares):

ظهرت قبيلة البوار التي تعتبر من القبائل الكبرى والعتيدة¹، خلال القرن الرابع الميلادي أطلق عليهم بالبوار في بعض النصوص، ووهي مشتقة من البربر، المصطلح الذي روج في العصور الوسطى من قبل الكتابات العربية²، ينقسمون الى بوار غربيين في الشمال التلمساني، وهم أجداد قبائل مسيردا، وبوار شرقيين بمنطقة الباور الى ميلة وكيكور موجودون في "القبائل الشرقية" الذين هم أجداد جبليي كتامة³.

اشتهروا بقوتهم وكثرة عددهم وتحركاتهم التي كانت مصدر قلق وضغط على الرومان، وكثيرا ما تحالفوا لضرب التحصينات الرومانية وصفتهم الكتابات التاريخية اللاتينية بالشعب الكبير (Gentis multus)، كان موطنهم يمتد من التل الوهراني الى جبال الباور، وهم بذلك قوم جبليون يمتنون الزراعة وتربية المواشي⁴، كما عرفوا بتنقلاتهم عبر السهوب من واد الملوية الى جنوب سطيف⁵، كما عرفت بمحالات انتاجهم السهول العليا من سطيف الى ملوية⁶.

هـ. البقواط (Baquates):

هي أحد قبائل الاطلس، عرفت بولائها وتحالفها مع الرومان، فكانت تتحالف مع قبيلة المكنيت ما بين تلمسان ومسيردا⁷، وقبائل البوار المتواجدة بمناطق الورشنيس والطيظري والباور⁸، وذكرت قبيلة الكاواكوتايي من أصول البقواط التي سكن بين تازة وفاس بالمغرب⁹، وأشارت النصوص القديمة الى ان موطنهم يمتد من ملوية الى المحيط ما بين فوليبيليس فوليبيليس وليلي الى الاطلس الاوسط¹⁰، وكانوا البقواط في صراع مع حكام الولاية الصنحية الرومانية بهدف اخضاع الاقليم الممتد شمالي الأطلس الأوسط لهم، وتمكنوا من التوسع شرقا وراء نهر الملوية بعد التحالف مع قبائل البوار¹¹، وعرفت بلاد المغرب القديم مجموعات بشرية محلية اخرى كقبائل المعازيس Mazices والمزولامي (Musulames)¹²، وقبائل أخرى عرفت في النصوص اللاتينية بالحلف الخماسي (Quinquegentiani) التي تمثل كنفدرالية قبائل متمركزة في المناطق الجبلية من دلس الى بجاية¹³.

¹ محمد البشير شنتي، نظرة على الوضع الديمغرافي والاجتماعي في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، ص 11.

² قاسم محمد، المرجع السابق، ص 162.

³ Tite-Live .Histoire romaine Tardieu librairie et Cie. Paris 1981 XXIII, 18.

⁴ محمد البشير شنتي، التغيرات، المرجع السابق، ص 162.

⁵ مقدم بنت النبي، السكان الاصليون لبلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني، حولية المؤرخ، العددان 13.14، السداسي الثاني، 2011، ص 34.

⁶ محمد البشير شنتي، سياسة الرومنة، المرجع السابق، ص 165.

⁷ عائشة سعدان، التعليم، المرجع السابق، ص 19.

⁸ محمد البشير شنتي، التغيرات، المرجع السابق، ص 161.

⁹ عائشة سعدان، التعليم، المرجع السابق، ص 19.

¹⁰ قاسم محمد، المرجع السابق، ص 163.

¹¹ محمد البشير شنتي، التغيرات، المرجع السابق، ص 161.

¹² محمد البشير شنتي، نظرة على الوضع الديمغرافي، المرجع السابق، ص 12.

¹³ قاسم محمد، المرجع السابق، ص 163.

2. السكان الوافدون :

أ. الرومان :

بسقوط قرطاج سنة 146 ق م بدأ توافد الايطاليين لبلاد المغرب القديم ،الذي لم ينقطع لعهود ،حيث مكنهم تحطيم قرطاجنة من استثمار الثروات الافريقية التي مكنتهم من السيطرة على المؤسسات الاقتصادية البونيقية واصبحت السلطة بيد الرومان اذ سيطروا على الموارد القرطاجية لصالحهم، وكان عددهم يتزايد بصفة مضطرة¹ وقد حلت ببلاد المغرب القديم الدفعات الايطالية للتمركز به وكانت الدفعة الأولى سنة 122 ق م ،ومقابل هذه الهجرة يحصل الفرد على 225 هكتار من الاراضي الزراعية² والتمركز في المدن البونية التي تتوفر على المرفق الحيوية للراحة والرفاهية³ وكانت افريقيا مقصد للهجرة الايطالية خاصة في العهد الامبراطوري ،بسبب الازمات التي حلت بايطاليا⁴، وتشجيعها للهجرة مقابل الحصول على اراض زراعية وخصصت لذلك ما يقارب عن 150 ألف هكتار⁵، الى ان بلغت بلغت ذروتها خلال القرن الثاني الذي اشتدت فيه رغبة الاباطرة في الاستحواذ والسيطرة على الارض واخضاع سكانها للسلطة الرومانية⁶.

ب. الفينيقيين :

ذكرت كل المصادر والمراجع التاريخية أن الفينيقيين شعوب دخيلة على بلاد المغرب القديم ، حيث وصلوا الى المنطقة منذ حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد الآتية من المشرق وشكلوا بذلك عدة مستوطنات تجارية على الشريط الساحلي لبلاد المغرب القديم⁷، وعند قرر الصوريون الاستقرار في الحوض الغربي كان ذلك لأسباب اقتصادية ودينية ،وأسسوا مدينة جديدة بلغة وطنهم سموها قرت حدثت Qart hadasht واشتهرت باسم قرطاجو Carthago وهو اسم لاتيني مشوه من الاسم الفينيقي ويعود تأسيسها الى سنة 814 ق م⁸، وتميزت علاقة الفينيقيين في بداية الأمر مع الأهالي في بلاد المغرب بالودية والسلم⁹.

وبمرور الوقت اضطرت العلاقة بينهما بسبب دفع الضرائب مقابل الحصول على الأراضي التي مكثوا بها طيلة ثلاثة قرون¹⁰.

¹ محمد البشير شنتي، التغيرات ، المرجع السابق، ص 185.

² شافية شارن - بلقاسم رحمانى . محمد الحبيب بشاري، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص 102.

³ محمد البشير شنتي، نوميديا وروما الامبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص 230.

⁴ محمد البشير شنتي، التغيرات ، المرجع السابق ، ص 188.

⁵ عائشة سعدان، التعليم، المرجع السابق ، ص 25.

⁶ محمد البشير شنتي، التغيرات، المرجع السابق ، ص 188.

⁷ محمد الصغير غام، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج2، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص 104.

⁸ عائشة سعدان، التعليم، المرجع السابق ، ص 22.

⁹ محمد محي الدين المشرفي، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط2، شركة دار الكتاب، المغرب، 1957، ص 36.

¹⁰ محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي، المرجع السابق ، ص 44.

ج - السوريون:

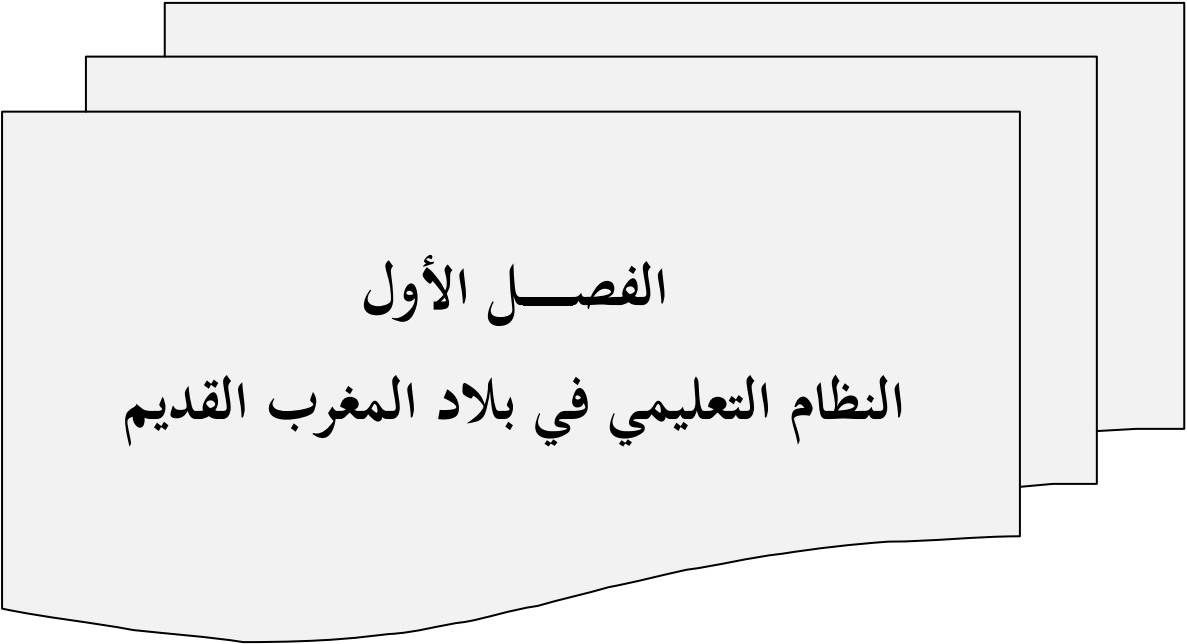
وفد السوريون للمغرب القديم ومارسوا عدة مهن من بينها التعليم والتربية، فكان منهم الخطباء والفلاسفة والأطباء مثل الطبيب أوفورب Euphorbe، وتبقى مهنة الجيش والتجارة والمهن الحرة الأكثر ممارسة عندهم، وانتسبوا في الجيش الروماني في فرق خاصة¹، تعرف بالهجانة "الفرسان" فكانوا عماد الحدود الرومانية المواجهة للقبائل الصحراوية في الجنوب الجنوب النوميدي، وتشير نقيشة عن وجودهم تم العثور عليها وهي شاهدة على قبر أحد الجنود التدمريين Palmira الذين ينتسبوا للفرقة الثالثة الاوغسطية².

وكانت للجالية السورية مهاماً أخرى مثل التجارة، حيث وفرت لهم ارض المغرب القديم الفرصة المواتية لمزاومتها والقيام بتبادل السلع بين الشعبين وهو ما تؤكد قوائم الاسماء Onomastiques المستخرجة من المواقع الاثرية والمكانة التي تبوأها بعض أصحاب هذه الاسماء والسلع التي عثر عليها في المدن الافريقية من ويليي Volubilis و Thysdrus. وكانت الجالية الشرقية في أفريقيا هليستية الثقافة اغريقية اللسان، حيث تركت لنا شواهد أثرية ولعل تلك الجالية كانت سببا في تواصل اللغة الاغريقية في البلاد لأن العنصر الاغريقي لم يكن يجذب الهجرة لإفريقيا ماعدا العبيد والعتقاء من العبيد، وكان للسوريون دور كبير في نشر الديانة الشرقية حيث عثر على أسماء كهان سوريون للمعبودات الشرقية مثل الكاهنة يوليا صيدونيا فليكس، بالاضافة الى شواهد تتمثل في طقوس دينية شرقية³.

¹ عائشة سعدان، التعليم، المرجع السابق، ص 23.

² محمد البشير شنتي، نومديا وروما، المرجع السابق، ص 239.

³ محمد البشير شنتي، التغيرات، المرجع السابق، ص 196.197.



الفصل الأول
النظام التعليمي في بلاد المغرب القديم

أولا : طبيعة التعليم خلال الفترة الرومانية :

يعتبر التعليم من أهم الأعمال التي كانت تشرف عليها بلديات المدن في بلاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية، حيث كان يتم انتداب المعلمين للتدريس على أن تتكفل الدولة بأجورهم، إلا أن هذا كان حكرا على الفئات الإجتماعية الحضارية المترومة الغنية والمتوسطة، وأشارت النقوش التي عثر عليها منذ عهد أوغسطس الى وجود شخصيات ثرية ساهمت في عملية إقامة منشآت ثقافية وعلمية، مما يدل على ازدهار الثقافة البونيقية، إذ لا يمكن كتابة النقوش بالكتابة البونيقية والليبية واللاتينية، وما يدل على وجود تأطير تعليمي في مدارس بلاد المغرب القديم نجد النقوش التي عثر عليها في منطقة مادوروش، مما يوحي باهتمام الرومان به¹.

ولقد قلد المغاربة القدامى اليونان والرومان في النظام التعليمي، بحيث اكتشف المغاربة الريطوريقا والدراسات الادبية بشكل عام، وكانت مواد التدريس تنحصر في الأدب الإغريقي ونحو اللغة الإغريقية والريطوريقا والسفسطة والرسم والنحت والموسيقى والرقص، وتعطى هذه المواد على شكل دروس خاصة منزلية أو جماعية في أماكن عامة، ويتم تقديم هذه الدروس باليونانية سواء في روما أو شمال أفريقيا القديمة، وبظهور كتاب لاتين كبار خاصة مع نهاية القرن الأول الميلادي مع كيكرو "106م - 43 ق م" وفيرجيل "70 ق م - 19 ق م" حلت اللغة اللاتينية محل اللغة اليونانية في التدريس، ورغم ذلك بقيت الفلسفة يونانية في مضمونها ولغة تدريسها.

وكانت المواد العلمية المدروسة بالتعليم العالي تدرس باللغة اليونانية حتى القرن الخامس الميلادي والواقع أن المثقف الروماني والمغربي كانا يتقنان اللغة اللاتينية والاعريقية معا²، إذ نجد نقيشة لفلافيوس أمونيانوس الذي يبدو أنه مواطن روماني من أصل محلي، إذ أنه يحمل كنية محلية مأخوذة من إله محلي وهو "أمون" وكان اختصاصه معلما للحساب³.

ونقيشة تقزيرت التي تعود لمنتصف القرن الرابع الميلادي كما نجد نقيشة أخرى لماريوس بصفته معلم أيضا، جاء اسم المعلم في النص غير كامل إذ تظهر أن كنيته ماريوس واسم ابنته ماكسيما التي إنجزته، وقد نقش النص في شكل شعري، ولم يبقى منه إلا بعض الكلمات التي تظهر على الطاولة الجنائزية، ويبدو من خلال محتوى النص أن ماريوس كان معلما محترما ومحبوبا من مواطني البلدة، كما أنه مارس مهام إدارية على المستوى المحلي⁴، إذ يعود لمعلم النحو الشهير "Maximus" وحمل هذا النص اسم "Maxima"⁵، كما عثر على نقيشة لطالب توفي أثناء مزاولته للدراسة⁶.

¹ نور الدين شعبياني . عبد القادر دوحة - أوفة سليم ،التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، المرجع السابق، ص 16.

² عبد السلام بن ميس، مظاهر الفكر العقلائي في الثقافة الامازيغية القديمة (دراسة في تاريخ تاريخ العلوم الصورية وتطبيقاتها)، ط2، 2010، ص 33.

³ عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تقدم عبادة كحيله، ط1، الهيئة العامة لعصور الثقافة، القاهرة، 2007، ج1، ص 473.

⁴ نور الدين شعبياني . عبد القادر دوحة - أوفة سليم ، المرجع السابق، ص 16.

⁵ عبد العزيز فيلاني، تلمسان في العهد الزياتي، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2002، ص 364.

⁶ نور الدين شعبياني . عبد القادر دوحة - أوفة سليم ، المرجع السابق، ص 17.

وكانت المدرسة عبارة عن بناية من أربع جدران وسطح لها مدخل يسبق حجرة الدرس وتكون لها أدراج يصلون إليها، وتتواجد في منطقة هادئة تفاديا لسماع الفوضى والضوضاء وتفصل الحجرات عن الشارع والمارة ستارات، كل هذا من أجل الحرص على تركيز الأطفال داخل الحجرة في شرح المعلم، كما تتميز حجرة التدريس بالبساطة، حيث يجلس المعلم على كرسيه Cathédra الذي تتقدمه منصة وحوله تلاميذه على مقاعد Scabella التي جماعية أو فردية وكانو الكتابة تتم على ركبهم¹.

ولقد تنوعت مهام البيداغوج، بحيث كانت مرافقة الطفل طوال اليوم وتطورت مهنة المربي بمرور الزمن، فأصبح بذلك مساعدا للمعلم ومرشدا ومسؤولا على سلامة الطفل الجسمية والخلقية² ومهنته كانت تشبه مهنة المعلم وقد حدد لها مرسوم دكليتيانوس أجرة خمسون ديناريوس في الشهر للطفل³ وكان البيداغوج من الجنسين الاناث يشرفن على البنات والذكور يشرفون على الصبيان⁴

¹ عائشة سعدان ، التعليم ، المرجع السابق ، ص 87.

² زايد مصطفى محمد قنديل ، التعبير عن التعليم في الفن اليوناني والروماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراء في التاريخ اليوناني والروماني، جامعة طنطا ، مصر، 2001، ص 33.

³ عائشة سعدان ، التعليم ، المرجع السابق ، ص 89.

⁴ فارس دعاس ، التعليم الابتدائي في المغرب القديم خلال الفترة الرومانية ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 7، عدد 1، مارس 2021، ص 325.

ثانيا : مراحل التعليم في بلاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية :

1 - التعليم الابتدائي :

تكون هذه المرحلة في بداية الطفولة ويكون في هذه المرحلة التركيز بها على القراءة والكتابة والحساب والنحو¹، وكان على التلاميذ أن يحفظوا بعض الكتب في بداية التعليم الابتدائي²، ويشرف عليها معلم متخصص وتمتد فترة التدريس خمسة سنوات فيه يتعلم التلاميذ قواعد القراءة والكتابة والحساب³، كما يتعلمون بعض العلوم الاخرى كالموسيقى والفلسفة والرياضيات⁴، وتكون في المنطقة التي يقطنها الطفل⁵.

وكان على التلميذ أن يتردد على درس المعلم الأول "الليبتاتور" الذي يلقيه القراءة والكتابة ومبادئ علم الحساب مستعملا قلما من القصب ولوحا من الخشب وسنانا للنقش على لوح من الشمع وكانت هذه المرحلة التعليمية الأولى تتم على أروقة الساحات العمومية للبلديات⁶، وبالنسبة الى النظام المدرسي فقد كان قاسيا مما سبب نفور التلاميذ منه اذ استعملت العصا والجلد لعقاب المذنبين، والغير مهتمين بدروسهم⁷، والمعلم كان في كثير من الاحيان غير محترما لشخصه لشخصه بسبب الطبقة التي كانوا يشعرون بها التلاميذ، وهو في طبقة دونهم⁸.

وهذا ما أشار إليه القديس أوغسطين في خطبه المتعلقة بالعقيدة المسيحية، التي أعطى خلالها صورة واضحة عن ذكريات طفولته المرتبطة بظروف تدرسه في تاقست " سوق اهراس " حيث قال "...لماذا ذهبت الى المدرسة ولماذا تعرضت بسببها الى الضرب ؟ ولماذا قادك والدك اليها بعد فرارك؟ ولماذا تحملت كل هذا الشقاء منذ طفولته؟ فلا أحد شجعك على التعلم من أجل القراءة وفهم الانجيل ، بالعكس أرغمت على ذلك لكي تكون عاليا بين الرجال وتملك ما تملكه أقلية منهم، تشريفات ونفوذ وسلطة⁹، ويذكر كذلك القديس أوغسطين " من الذي يروعه أن تعاد له طفولته ولا يؤثر الموت إذا هو أتيح له الحياة من جديد "¹⁰، ونرى أن سن الالتحاق بالمدرسة الابتدائية يكون في سن السابعة من العمر ومثال ذلك ابوليوس المداورشي الذي التحق بالمدرسة الابتدائية في سن السابعة في مسقط رأسه مادوروش¹¹.

¹ محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، ط 1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008، ص 272.

² بلقاسم رحمان، أثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب القديم، مجلة كلية الآداب العلوم الانسانية، عدد2، جوان 2009، ص7.

³ عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص 33

⁴ عبد الودود اسماعيل ، قرطاجة الافريقية ، بيروت، 1998، ص83.

⁵ محمد الهادي حارث ، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي، (ب ط)، دار هومة للطباعة ، الجزائر ، 2014، ص 220.

⁶ شارل أندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ج 1 ، تر: محمد مزالي ، البشير بن سلامة ج 1 ، الدار التونسية للنشر ، 1969، ص ، 248.

⁷ وفاء بوغراة ، الحياة الثقافية في المغرب القديم، المرجع السابق ، ص 71.

⁸ Yann le Bohec, Histoire de L'Afrique Romaine, éd. Picard, Paris, 2005,p214.

⁹ نور الدين شعباني . عبد القادر دوحة . أوفة سليم ، المرجع السابق ، ص 18.

¹⁰ شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 248.

¹¹ Paul Monceaux, Les ouvrages de Gaudentius, évêque donatiste de Thamugadi (Timgad) au temps d'Auguste , CRAI n°5 , 1906, p26.

ويكمل الطفل مرحلة التعليم الابتدائي في سن الثالثة عشر من عمره، عندما يصبح مراهقا، السن التي أطلق عليها الرومان اسم "adulescens" وهي مرحلة النمو الجسدي ، في حين اطلق اسم أو مصطلح "imbubes" على الولد الذي لم يبلغ سن البلوغ والذي مازال يدرس في مرحلة التعليم الابتدائي¹.

وقد كان التعليم الابتدائي مختلفا بين طبقات المجتمع فالأسر البرجوازية كانت تخصص معلم على مستوى البيوت مثلما كان في روما²، وأبناء الطبقات البسيطة فكانوا يزاولون دراستهم في المدارس العمومية، أما أبناء الأسر المحرومة والفقيرة كانوا محرومين من التعليم وكانوا يلقون المبادئ البسيطة منه³، ومن خلال هذا يتكلم أوغسطين عن والده باتريكوس "Patricius" الذي كان محدود الدخل ولم تكن باستطاعته تأمين تكاليف الدراسة لابنه، مما اجبر على تأخير دراسته، ولم تكن باستطاعته الذهاب الى قرطاج الا في عمر السادسة عشر بتلقيه مساعدة مالية من صديق والده رومانوس "Romanianus" الذي مكنته بذلك من اكمال دراسته⁴.

وبهذا بقي التعليم الأولي حكرا على أبناء الطبقة الراقية وأبناء المدن، بينما حرم منه أبناء الريف والسكان الاصليين، وهذا الاسلوب كان ممنهج من طرف السلطة الرومانية وذلك بتكوين طبقة ونخبة تستطيع نشر الثقافة الرومانية في بلاد المغرب القديم⁵.

2 - التعليم الثانوي :

تبدأ هذه المرحلة في سن الحادية عشر وتمتد إلى سن السابعة عشر بتطور المقررات والبرامج⁶، خلالها يتعلم الطلبة الطلبة على يد معلمهم قواعد اللغة والصرف ويحفظ كذلك امهات الكتب كشرع فيرجيلوس ونثر شيشيرون⁷، ويتلقى دروسا في اللغة اليونانية ومبادئ الموسيقى والعروض والفلسفة والرياضيات والفلك⁸، واعتمدت المقررات المدرسية بالتعليم الثانوي التي كانت بالإغريقية أو اللاتينية تعتمد على تلقين النصوص الكلاسيكية التي يفسرها الاستاذ، ويعطي درس في النحو، ويجبر الطلبة على حفظه وتلقيه امام زملائهم و الاستاذ ، ويضيف الاستاذ تلقين مبادئ في الرياضيات والحساب والهندسة والموسيقى والفلك ، وفي المسرح والفيولوجيا، واضاف الرواقيون مادة التحليل المنهجي لعناصر اللغة⁹.

¹ فارس دعاس ، المرجع السابق ، ص 321.

² إبراهيم بورحلي، مستعمرة مادور وترا الإقليمي، أطروحة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009، ص 240.

³ نور الدين شعباي . عبد القادر دوحه - أوفة سليم ، المرجع السابق ، ص 18

⁴ فارس دعاس ، المرجع نفسه ، ص 321.

⁵ F, Talbot, Apprendre et enseigner en Afrique proconsulaire L'éducation classique et la vie municipale africaine, du second siècle à la fin du monde antique, QUÉBEC: UNIVERSITÉ LAVA, 2007,p 78.

⁶ زايد مصطفى محمد قنديل ، المرجع السابق ، ص 12.

⁷ عمار محجوبي ، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني الى نهاية العهد السيفيري (146 ق م . 235 م)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001، ص 151.

⁸ وفاء بوغراة ، الحياة الثقافية في المغرب القديم ، المرجع السابق ، ص 72.

⁹ عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص 43.

واهتم المغاربة بعلم البلاغة، وبحثوا على الاساليب والتعابير القديمة الخاصة باللغة، وعن قدامى الشعراء اللاتين مثل " انيوس Ennius" وجد على النقوش الافريقية في الشعر المكتوب ما دل على الاعتبار باللفظ والصيغة خلال العهد الروماني، وشهد اهمال للمحتوى والمعنى أحيانا، واهتمام المعلمين الأفارقة واسهاماتهم في بروز "الخط النسخي القديم" الذي عوض وحل محل حروف التاج "Lettres capitales" واستغنى عن ورق الكتاب القديم واستبدل بصفحات الكتاب الحديث الذي ذاع وروج في نهاية العهد القديم¹، ولقد برز الخط النسخي من خلال الحفريات التي اكتشفت في مدينة تيمقاد ومقناري².

ولقد كان التعليم الثانوي مملا للطلبة ولقد روى عن ذلك القديس أغسطين وما ناله من ضربات المعلم أثناء دراسته فقال عنها " من الذي لا يروعه أن تعاد له طفولته ولا يؤثر الموت إذا هو أتيح له أن يجيا حياته من جديد " وقد كان دائما أغسطين كثير التذمر لما كان يعيشه من ملل أثناء دراسته لمغامرات أنياس وديتوني، ويستحضر عدم رضا زملاءه التلاميذ من تحفيظ ايباس هوميروس وفيرجيليوس قسرا³، وساهمت المدن المغربية في الحرص على تعليم أبناءها وتكوينهم⁴، ليصبحوا من المفكرين البارزين في بلاد المغرب القديم، و ينتدبون لمراتب الشرف ويقومون لهم التماثيل ويسجلون لهم كل تفوق مدرسي⁵.

3 - التعليم العالي :

وهي المرحلة الثالثة والاحيرة من مراحل التعليم التي تبدأ في سن السابعة عشر، يتلقى خلالها الطلبة البلاغة وفن الكلام الذي يحتاجونه عندما يباشرون مهامهم الادارية فيما بعد، وكان يشرف عنهم معلم يعرف بالريتور وتشمل أيضا دروس في الآداب والتاريخ والفلسفة ذات النزعة الخطابية، وتحتتم هذه المرحلة بمقارنة لبعض النصوص التشريعية والقانونية تحت اشراف معلم القانون Majister juris⁶، حيث سيطر على هذه المرحلة من التعليم مادة الريطوريقا، والتي تدرس باللغة اليونانية، ويسمى المشرف على تقديم الدروس الخطيب والريطورقي⁷، وإلى جانبها مواد فلسفية كالمنطق والطب والاخلاق والتاريخ والجغرافيا⁸. ويكون الطالب يمارسها عن طريق مسائل قضائية ومواقف سياسية⁹.

¹ نور الدين شعبياني . عبد القادر دوحة - أوفة سليم ، المرجع السابق ، ص 18.

² عمار المحجوبي ، المرجع السابق ، ص 152.

³ شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 248.

⁴ نور الدين شعبياني . عبد القادر دوحة - أوفة سليم ، المرجع نفسه ، ص 18.

⁵ شافية شارن وآخرون، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 262.

⁶ نور الدين شعبياني . عبد القادر دوحة - أوفة سليم ، المرجع نفسه ، ص 18.

⁷ عائشة سعدان، نصيرة بالي، المظاهر الفكرية المغاربية ، المرجع السابق ، ص 23.

⁸ عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص 35.

⁹ C.F Marrou, Saint augustin et la fin de la culture antique, Bocard, France, 1950 ,p 229.

وبعد انقضاء المرحلة الثالثة والأخيرة يأخذون الطلبة وجهات مختلفة لتعلم بعض العلوم والتخصصات ففي مجال الحقوق مثلا، يمر الطالب من المرحلة النظرية إلى مرحلة أدق كما يشير شيشيرون في مؤلفه الخاص بالقانون المدني في خدمة الفن، أما بعد إنهاء الدراسة في فن الكلام، فكانت الوجهة لبلاد الإغريق، كما فعل أبوليوس لإتمام مشواره الدراسي عند مشاهير مدرسي الفلسفة.

وعرف بلاد المغرب القديم شهرة كبيرة في مختلف العلوم عن طريق محاضرات أدبية ومسرحيات ومناظرات¹، وفي المسرح المغطى بعروض الموسيقى والغناء والرقص، وكانت اللغة المستخدمة هي اليونانية واللاتينية، حيث يذكر أبوليوس لما كان أستاذ في جامعة قرطاج، كان يبدأ محاضراته بلغة وينهيها بأخرى²، وبقي نفس الهيكل حتى نهاية العصر القديم³. كانت العلوم في بلاد المغرب القديم تلقن من طرف أشهر المدرسين في البلدان، فنجد في نوميديا التي أنجبت أحد عمالقة البلاغة " فرنتو السيريقي " وهيون التي بدورها أنجبت " القديس اوغسطين " وشهدت بروز نشاطه الفكري والديني ، والروائي " أبوليوس المادوري " الذي اشتهرت به مدينة مادوروش وتمتعها بالمسرح⁴، ونجد كذلك سوسه وطرابلس⁵، وبهذا ظلت الثقافات حاضرة في بلاد المغرب القديم ومجتمعاتها، وظلت النخبة الافريقية تكتب وتبدع فانجبت الشاعر " كوريبس Corippus " والأسقف فيكتور الفيتي⁶.

ثالثا : المؤسسات التعليمية في بلاد المغرب القديم

1. المدارس : إن المعلومات الخيرية التي تناولت هذا المجال ضئيلة جدا، غلا أن هناك نصوص قديمة تشير الى متابعة الأسرة القرطاجية واهتمامها بتربية أبنائها والتي جمعت بين الأصالة القرطاجية والرومانية فبلاد المغرب القديم عرفت حركة علمية مزدهرة وذلك من خلال تواجد العديد من المدارس في مختلف المدن كتبسة وتاغست قيصاريا وغيرها .

أ - مدرسة سوق اهراس " Thagast "

تاغست مدينة داخلية بسوق اهراس بالجزائر حاليا، ارتبطت المدينة بطرق لمن أخرى كمدور وتيبازة وقلمة ،ولقد اكتشفت نقيشتين لاتينيتين بسوق اهراس في منتصف القرن التاسع بنفس الموقع ذكر بهما اسم المدينة الذي تعددت صيغ كتابته مع الاحتفاظ بنفس الجذر ،تاغستم Thagastem، تاغستنسيس Thagastensis، تاغستيس Tagastis تاغستاي Tagastae⁷

¹ paul Monceaux, les Africains, Etudes sur la littérature latine d'Afrique oudin et cie éditeurs. Paris, p 37. 62 .

² نور الدين شعباني . عبد القادر دوحة - أوفة سليم ، المرجع السابق ، ص 19.

³ عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ،ص 35.

⁴ محمد العربي العقون ، تمع والثقافة في الشمال الافريقي القديم، نظرة موجزة في اسهامات الجزائر في الحضارة الانسانية. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، العدد 43 ، جوان 2015 ، ص 35.

⁵ شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 249.

⁶ نور الدين شعباني . عبد القادر دوحة - أوفة سليم ، المرجع السابق ، ص 19.

⁷ عائشة سعدان ، التعليم ، المرجع السابق ، ص 120.

وهي مدينة نوميدية قديمة لكن معموماتنا عن تاريخها شحيحة. اشتهرت بكونها مسقط رأس القديس أوغسطينوس، الذي تحدث عنها حول تعليمه التي أنشأت منذ زمن طويل قبل وجوده وامثاله لمعلميها ليتعلم الحروف واللغة اللاتينية واليونانية والحساب على يد معلمين صارمين في سن الكهولة، تلقى حينها المبادئ الأولى للقراءة والكتابة وقام بتعليم أبنائها¹.

مع العلم أنهم كانوا ممنوعين من زيارة أماكن اللهو واللعب، كالمسرح والمدرج بتاغست خوفا من تشتت الانتباه الأطفال عن الدراسة، وهذا يدل على حرص المجتمع على تعليم أطفالهم، وازدهار المدينة في صورة المركز الثقافي الهام، كما نشأت مدارس التعليم الأولى في تاغست في فترة مبكرة، قبل انهاء أوغسطينوس لدراسته وعودته من قرطاج وإنشاءه مدرسته الابتدائية الخاص به Schola Publica والتي لم تكن مختلفة عن المدن الأخرى في الامبراطورية، كما خصص لطلاب الطبقة الاجتماعية العليا معلمين في البيوت وذلك بعد جلب أوليائهم لهم، وما قام به رومنيانوس الذي وضمه مدرس خاص في البيت².

ب - مدرسة تيمقاد **Thamugadi** :

تشير الكثير من الدلالات التاريخية أن مدينة تيمقاد كانت مركزا علميا هاما منها النقوش التي دلت على الشخصيات المتعلمة وأبرزهم النحوي الشهير P.Flavius Pude Pomponianus المكنى بفوكونتئوس Vocontius الذي عاش في أوائل القرن الثالث الميلادي اشتهر ببلاغته وذكرته نقيشة تشرفية عبرت على ذلك تم العثور عليها في فوروم المدينة³، وبلوغه مراتب اجتماعية مرموقة⁴.

كما اشتهر في الجانب الديني كلا من الفلامينا أنيا كارا Annia Cara وأنيا ترانكويلينا Annia Tranquillina اللتين كانتا لهما دور كبير في نهضة المجتمع التاموقادي النسوي⁵، كما كانت تيمقاد معقلا لأبرز المدافعين عن المركز الدوناتية التي ظهرت على أيديهم حركة فكرية جديدة اعتمدت على المناظرات وتأليف الكتب الجديدة ومن أبرز الشخصيات غودونتئوس Gaudentius الخطيب في النصف الثاني من القرن الرابع⁶، الذي حث على الالتفاف حول هذا المذهب الجديد ولم يسبقه لهذا المذهب سوى أوبتا التاموقادي ولقد كان حاضرين بين المحامين السبعة الذين حضروا للدفاع عن الدوناتية في مجمع قرطاج سنة 411م⁷.

¹ Paul Monceaux, Les auteurs latins, , P60.

² عائشة سعدان، التعليم، المرجع السابق، ص 122.

³ نفسه، ص 125.

⁴ مقدم بنت النبي، الحياة الأدبية والفكرية في الجزائر القديمة، مجلة دراسات اجتماعية وإنسانية، العدد 8، جامعة وهران 2، جانفي 2018، ص 335.

⁵ عائشة سعدان، المرجع السابق، ص 125.

⁶ Paul Monceaux, Les ouvrages de Gaudentius, évêque donatiste de Thamugadi (Timgad) au temps d'Auguste, CRAI, n°5 n°5, 1906, P314.

⁷ مقدم بنت النبي، المرجع السابق، ص 341.

وانبهر اوغسطينوس بخطبه ، كما حرص المجتمع المثقف في المدينة على وجود كافة المرافق الخاصة التي ترفع من المستوى التعليمي والثقافي والدليل على ذلك تبع ماركوس فلافيوس روغاتيانوس لبناء مكتبة بتموقادي¹.

ج - مدرسة شرشال **Caesarea** :

كانت قيصريا مكتملة المرافق عندما قرر الرومان بسط وتوسيع مشروع الرومنة وطمس الهوية الافريقية الوطنية لأن معظم الانشاءات المهمة في المدينة يعود انشاءها الى ما قبل القرن الاول قبل الميلاد في فترة حكم ملوك أفارقة² ، فقامت حركة تعليمية جادة وصنفت العاصمة ضمن كبرى العواصم من مختلف العلوم، ووظف يوبا الثاني فلاسفة وعلماء واستقدم الخطباء والنحويين "اساتذة التعليم العالي والثانوي " ورجال المسرح وحتى طباطين، فكانوا يعملون بجد في التعليم والتأليف والهندسة والبناء والنحت والتصوير وصناعة الفسيفساء والصياغة حتى أصبحت تنافس أثينا والاسكندرية بمصر وحج إليها الطلبة من شمال افريقيا القديم لحضور محاضرات الأساتذة اليونان المتقدمين إليها³.

وبعد مقتل بطليموس الافريقي والقضاء على أيدمون Aedemon انتقاما لمقتل سيده تمت الاطاحة نهائيا بالحكم المحلي وعين عليها وكيلها للامبراطور من طبقة الفرسان ، وفرضت ادارة الاحتلال الروماني سياسة الرومنة للمدينة وحولتها الى النمط الروماني، وحافظت المدينة على تراثها الثقافي والفكري بوقيت مشعلا للفكر المغاربي القديم وتنافست مع العواصم الافريقية الأخرى في جميع المجالات⁴.

كما قدمت قيصريا شخصيات راقية لعبت دور بارز في تاريخ الامبراطورية الرومانية وتقلدها مناصب هامة أبرزهم ماركوس أوبليوس ماكرينوس Marcus Opellius Macrinus ذو الاصول الافريقية الذي حكم الامبراطورية بين سنتي 265م الى 218م نشأ وتعلم في المدينة من عائلة متواضعة ، درس الحمامة فكان خطيبا شجاعا ، وانتقل الى روما ولتعليمه الجيد وفطنته تقلد مناصب عديدة ، وهناك عدة معلمين ذكرت النقائش مثل فوليزيا واورجال⁵.

كما نشأت مراكز تعليمية أخرى تميزت خاصة في المدن التالية كتيبيسا " Tébéssa " وكيرتا " Cirta " و هيبوريكيوس " Hipoo Regius " ومادورا " Madoure " سيكافنيريا " Sicca Veneria "⁶.

¹ عائشة سعدان ، التعليم ، المرجع السابق ، ص 125.

² Philippe Leveau, Caesarea Mauretaniae, Encyclopédie berbère, 11/1992, document C06, mis en ligne le 01 Avril 2013.

³ عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص 41.

⁴ Philippe Leveau, Caesarea Mauretaniae, Ency Berb, 11 | 1992, document C06, mis en ligne le 01 avril 2013, consulté le 05 février 2021.

⁵ عائشة سعدان ، المرجع السابق ، ص 127.

⁶ وفاء بوغرة ، التعليم في بلاد المغرب القديم ، جامعة أحمد دراية ، أدرار، ص 265 . 266 . 267.

2. الجامعات:

أ. جامعة قرطاج:

إحتلت قرطاج مكانة فكرية هامة من العهود الأولى بالموازات مع مكانتها السياسية¹، فهي عاصمة الشمال الإفريقي بدون منازع وقد ساعدها على ذلك التركيبة البشرية المتنوعة، من رومان وفنيق واغريق وأمازيغ وهو العنصر المحلي بالمنطقة، وبحلول القرن الثاني قبل الميلاد وتغير الخارطة السياسية واعادة بناء قرطاج من جديد، واستمرارها كعاصمة ثقافية لشمال إفريقيا المترومن وتجلّى ذلك من خلال بناء جامعة أصبحت تنافس مدينة الاسكندرية بمصر وروما بإيطاليا، يحج إليها الطلاب من جميع أنحاء بلاد المغرب القديم، وتخرج منها العديد من رجال الفكر مثل أبوليوس المادوري والقديس اوغسطين وسياسيين وأباطرة².

وذكر أبوليوس " اني لأري في مدينتكم رجال كرعوا من مناهل الثقافة وتعمقوا في مختلف العلوم منذ صغر سنهم حتى ريعان شبابهم ليصبحوا شيوخا ومعلمين ،أنا قرطاج هذه المدرسة القديسة في مقاطعتنا ،وهي حاضنة الشعر في افريقيا وهي من تكون الطبقة المثقفة من المجتمع"³.

وبالنظر إلى طبيعة المواد التي كانت تُدرس تتمثل في الهندسة المعمارية والرسم والنحت والصناعات الحرفية والمسرح والفنون الادبية مثل الخطابة والشعر والنحو والفلسفة ،والقانون والدين ودرست العلوم الطبيعية والرياضيات والفلك والجغرافيا والطب والتاريخ الطبيعي⁴ ، واستعملت اللغة الاغريقية واللاتينية في التدريس الجامعي بجامعة قرطاج⁵.

ب. جامعة مادور:

اشتهرت جامعة مادور⁶، خلال القرن الأول قبل الميلاد، فكانت مركزا علميا مشهورا بعلمائه ،يقصدها الطلاب للدراسة من جميع المناطق⁷، وأبرزهم الأديب والفيلسوف أبوليوس والعالم اللغوي ماكسيم المادوري صاحب المناظرات مع القديس أوغسطين وهو أحد خريجي هذه الجامعة، التي تعد أول جامعة أنشأت في ذلك الوقت المبكر، واشتهرت المدينة

¹ شارل اندري جوليان، المرجع السابق ، ص 249 .

² عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص 43.

³ عائشة سعدان . نصيرة بالي، المظاهر الفكرية المغاربية ،المرجع السابق ، ص 26.

⁴ عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص 44.

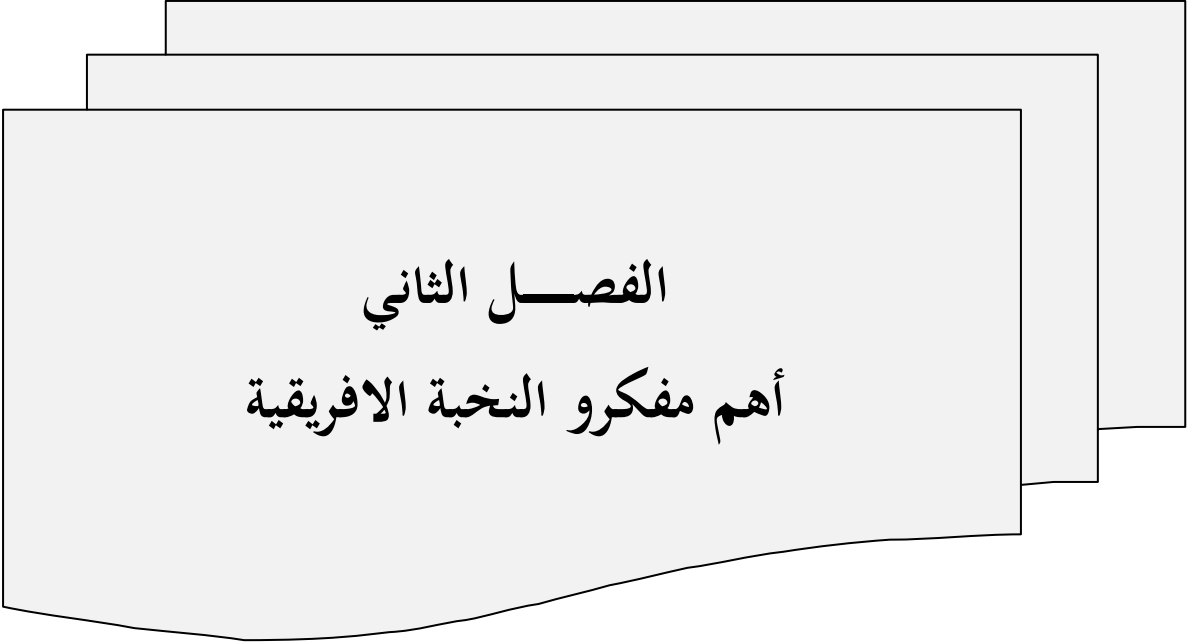
⁵ أكصيل اصطيفان، تاريخ شمال افريقيا القديم ،ج6،(ب . ط)، تر: محمد التازي سعود ،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص 105 .

⁶ مدينة مادور "Madaure" : مدينة نوميديا قديمة وهي احدى المستعمرات الرومانية خلال القرن الأول قبل الميلاد، اشتهرت بأنها مركزا علميا ذو مدارس وعلماء وتعرف اليوم باسم مداوروش . أنظر : محمد الصغير غانم ، المظاهر الحضارية ،ج3 ، ص 118.

⁷ محمد الصغير غانم ،مواقع ومدن أثرية ،(ب ط) ،منشورات الثقافة والسياحة ،الجزائر ،2005، ص 45.

بجامعتها التي كانت مع جامعة قرطاج من أكبر جامعات بلاد المغرب القديم والشمال الافريقي وعرفت مواد التدريس بها أهمية كبيرة، وتحتوي على تخصصات يقصدها الطلبة من جميع أنحاء العالم كالنحو والخطابة والفلسفة والرياضيات¹.

¹ عائشة سعدان . نصيرة بالي، المظاهر الفكرية المغاربية ، المرجع السابق ، ص 26.



الفصل الثاني
أهم مفكرو النخبة الافريقية

أولا : أبوليوس المادوري

1 - المولد والنشأة:

ولد أبوليوس المادوري في مدينة مادورا "سوق اهراس حاليا" سنة 125 م من عائلة ذات نفوذ سياسي¹ ، شغل والده قاضي بلدي ومما لا شك فيه أن عائلته كانت من أصول محلية إذ أنه نوميدي ينتمي لقبيلة جدالة البربرية ويقول في هذا الصدد "أنه نصف نوميدي ونصف جدالي"، وكان فخورا لكونه ينتمي لهذه القبيلة والى مدينة مداروش مفتخرا بمغربيته² ، فهو كاتب لاتيني وخطيب أمازيغي ونميسي وفيلسوف وعالم طبيعة وكاتب أخلاقي وروائي ومسرحي وملحمي وشاعر غنائي³ ، كما كان يعتبر من أشهر الكتاب الأفارقة فلقد كان غريب الأطوار كثير المتناقضات فهو جدي وطائش متطير معجب بنفسه ، طليق السان ، لا يطيقه الناس ويبهتهم في نفس الوقت ، وكان من خلال كتاباته يسمى نفسه " أبوليوس المادوري الأفلاطوني " ⁴ .

2 - دراسته :

كانت بداية تعليم أبوليوس من مداروش ثم انتقل الى قرطاجنة باعتبارها مركزا للفكر في افريقيا⁵ ، ودرس فيها خاصة الاغريقية اللاتينية والفلسفة حيث أهما بها دراسته الثانوية ليشرع بعدها في دراسة الخطابة⁶ ، فقد قال مخاطبا سكان قرطاجنة " ان موطني لا يبعد عن هذا المكان كثيرا فأنتم تعرفون طفولتي وأساتذتي ليسوا غريبين عنكم فقد عشت طفولتي بينكم وأنتم أساتذتي ... " ⁷ ، وقد تميز بحبه للمعرفة وميولا للفلسفة أدى ذلك لمغادرته قرطاج متجها الى مدينة أثينا التي تعتبر مركزا للفلسفة التي مكث فيها أربعة سنوات⁸ ، وقد أظهر البراعة والتنمق بحسن الكلام والكتابة باللغتين اللاتينية واليونانية على حد سواء وينتهي باليونانية محاضرة كان شرع في القائها باللاتينية وتمكن من خلا مكوثه في أثينا من ملازمة النوادي الأفلاطونية الجديدة وانظم أبوليوس الى جمعيات دينية عديدة للاطلاع على أسرارها⁹ ، واهتم بدراسة البلاغة والنحو والصرف والموسيقى والشعر والعلوم الجدلية اضافة الى الفلسفة حيث كتب قائلا " في أثينا أكون قد شربت من كل الكؤوس " ، كما درس الآداب الاغريقية وعاش حياة سفسطائية ، جال العالم مدرسا اللاتينية والافريقية¹⁰ واستقر في بلاد الاغريق بعدما سافر الى روما حيث اكتسب شهرة الرجل الأديب والخطيب¹¹ واضطر ابوليوس للعودة

¹ مسعودة بوبكر، الحمار الذهبي لأبولي المادوري شهادة عن تاريخ ، المسار مجلة اتحاد الكتاب التونسيين ، عدد 94 ، 2012 ، ص 54.

² وردة سلطاني ، بنية الحكاية في قصة الاطار " الحمار الذهبي " لأبوليوس نموذجا ، قسم الأدب العربي ، جامعة باتنة ، ص 1.

³ مسعودة بوبكر ، المرجع السابق ، ص 54.

⁴ وردة سلطاني ، أدباء جزائريون بين الواقع الابداعي والتهميش النقدي ، قسم الأدب ، جامعة باتنة ، ص 2.

⁵ Gostynshi (T) :lafrique du nord dans l'antiquité .ed.libre . chatr ahmed. marrakech(s.D), p17.

⁶ Paul Monceux : les africains ,ed lecene ,oudinet et cie, paris , p 267.

⁷ محمد يعقوب ، أبوليوس كاتب شمال افريقيا باللغة اللاتينية ، في القرن الثاني بعد المسيح ، مجلة الفكر الثقافية ، الشركة القومية للنشر والتوزيع ، العدد 5 ، تونس ، فيفري 1962 ، ص 20.

⁸ Apulèe (l) apologie ,florides , trad, p.vallette ed , les balle lettres , paris 1924 , p 8.

⁹ النوادي الأفلاطونية الجديدة : هي المدارس التي ولد عن التفكك الفلسفي الذي تتبعه الأكاديمية الجديدة لترجع الى مذهب الروحانية ، أنظر : محمد يعقوب ، المرجع السابق ، ص 21 .

¹⁰ تسعديت رمضان ، لوكيوس ابوليوس ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 11 ، 12 ، 1999 ، الجزائر ، ص 147 .

¹¹ Apulèe (l) :les metamorphoses aw l'ane d'ov trad vallette ed , les belles lettres , paris , 1977 , pp 9 _ 10 .

إلى الديار بعد وفاة والده ليحصل على نصف التركة كما حصل على كل الألقاب البلدية وتحصل على مقعد في مجلس مداوروش وفيها اشتغل المحاماة ، وقرر السفر اتجاه الشرق نحو مصر وفي طريقه أصيب بمرض تسبب له في البقاء بطرابلس التي مكث فيها ثلاث سنوات ، وهناك تزوج من أم صديقه ، وهي سيدة أرملة غنية اسمها بودنتيلا (Puden _ Tilla) ،¹ والتي كان لها دور هام في حياته الأدبية ثم غادر طرابلس بعدها متجها الى قرطاج التي عكف فيها على القراءة والكتابة ، وكان يلقي المحاضرات بحضور جمهور غفير²

3- وفاته

توفي ابوليوس سنة 170 م أو 180 م في رأي بعض المؤرخين³ ومع ذلك نال ابوليوس شهرة كبيرة مما دفع العديد الى اقامة التماثيل له لدرجة انه عرف بـ "كاهن المقاطعة الكبير" وظلت شهرته تجوب الأصقاع فلقد نحت له تماثل بمدينة مادورا وكتب في اسفله Philosophus Platonicus كما نحت له كذلك تماثل ببنزطا وتماثلان آخران في قرطاج لكن هذه التماثيل اندثرت وبقيت له ميدالية خشبية بمتحف باريس للميداليات⁴.

ثانيا : كابريانوس القرطاجي:

1. المولد والنشأة :

اسمه الكامل " تسقيوس قيسيلوس قيبريانوس Thscuis caecilus cyprianus"⁵، ولد حوالي 210 م بقرطاجنة⁶، من والدين وثنيين ومن أثرياء المدينة⁷، ويعتبر القديس كابريانوس ثاني اللاهوتيين الأفرقة الذين كتبوا باللاتينية ، وكان القديس كابريانوس أسقف قرطاج محبا للوحدة متعقلا مدبرا وراعيا⁸، و قال عنه القديس جيروم في كتابه مشاهير الرجال " أنه لم يكن يمر يوا دون أن يقرأ كابريانوس شيئا لأستأذه ترتوليان"⁹، وعند بلوغه سن الشباب أصبح خطيبا فصيحاً ثم وجيها ناقدا¹⁰، ويقول هو عن نفسه بأنه كان خروفا ضالا يتخبط في الظلمة ، حتى أنعم الله عليه بالخلاص ، وولد ميلادا جديدا بفضل شيخا من الكهنوت الذي وعظه وعلمه وقاده الى الطريق ، حيث تغير تغيرا جذريا ، فيقول " بعد أن تعمدت اغتسلت من ماضي خطاياي بفعل ماء المعمودية المجدد وتدفق نور من السماء في قلبي

¹ لوكيوس ابوليوس ، الحمار الذهبي (التحولت) ، تر : عمار الجلاصي ، ط1 ، الناشر ط 1 ، تاوالت 2006، ص 4 .

² تسعديت رمضان ، المرجع السابق ، ص 148 .

³ أنيس المؤبد ، الثقافة الموسيقية في تونس خلال الفترة البونية الرومانية ، اطروحة دكتوراه في علوم التراث ، جامعة تونس ، 2007 ، ص 148 .

⁴ عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص 16 .

⁵ أنيس المؤبد ، المرجع السابق ، ص 216 .

⁶ قرطاجنة: تقع في حدود دولة تونس ، في شمال افريقيا على خليجها ، وصلت اليها المسيحية حوالي عام 150 م ، ثم استولى عليها العرب في أواخر القرن السابع ، أنظر اثناسيوس فهمي جورج : القديس كابريانوس أسقف قرطاجنة " سيرته وكتاباتاه " مطابع كونكورد ، ط1 ، 1999 ، ايرلندا ، ص 15 .

⁷ Briand Ponsart Claude, (2006), L'Afrique Romaine de l'Atlantique a la Tripolitaine 146 – 533, Paris, éd. Armand Colin, Colin, p 268.

⁸ اثناسيوس فهمي جورج ، المرجع السابق ، ص 14 .

⁹ جورج حبيب بباوي ، المعمودية الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية ، موقع الدراسات القبطية الأنوذكسية ، 2012 ، ص 18 .

¹⁰ أسد رستم ، أباء الكنيسة الرسولويون والمناظلون ، منشورات النور ، منتدى سور الأزبكية ، ص 181 .

التائب لبدد الشكوك ويفتح النوافذ ، الآن ولدت من الماء والروح هذا عمل الله " ¹ ، حيث يقول أنه كان يعيش فراغا روحيا، غائبا في الظلمات غير متأكد من هدف حياته، بعيدا كل البعد عن الحقيقة والنور ² ، وأن خلاصه كان في اعتقاده وإيمانه بالله المخلص حيث تحول الشك إلى يقين ³ ، درس كابرانوس الخطابة والقانون حتى أصبح بليغا هاما ومحاميا مشهورا ⁴ ، وبحكم تفوقه ونجاحه كان معلما للبلاغة وذلك بعد طلب أهالي بلده منه تقلد مناصبا اداريا أكسبه مكانة وشهرة تقلد مناصبا اداريا أكسبه مكانة وشهرة في مجتمعه ، لذلك لم يفارق وطنه بل عاش كل حياته في قرطاج التي امتلك بها ثروة معتبرة من بينها بيتا فاخرا ، كما اتصفت حياته بالبذخ والتبذير ، تحدث في كتابه الأول عن رحلاته مع أصدقائه في العطل الرسمية الى حدائق يمتلكها حيث سار بخطى ثابتة نحو المجد والشرف الدنيوي ، كانت له علاقة متينة مع شخصيات بارزة من الديانة الوثنية حتى اعتنق المسيحية ⁵ .

كان القديس كابرانوس محبوبا في مجتمعه، لكن كونه حديث التنصر أوجد فئة معارضة له ،وقفت ضده حين تم اختياره ليخلف الأسقف المتوفي دوناتوس واعترف جميع أساقفة المقاطعة بانتخابه، ومع ذلك وجد مقاومة عنيدة قادها خمسة ن الكهنة ⁶ .

2. نفيه واستشهاده:

نفي القديس كبريانوس في محنة الاضهاد الثانية عام 257م، حيث صدر مرسوم بإعدام رجال الدين المسيحي، أمر الحاكم الروماني بالقبض على كبريانوس الأسقف الذي أعلن أنه مسيحي وأسقف ،وكانت الشرطة تريد أن تنقله الى الوالي إلا أن كبريانوس أراد أن يعلن إيمانه حيث تم القبض عليه واحتشدت الجموع ليحيطوا أسقفهم بصلواتهم ووفائهم ⁷ ،

ولما جيئ به أمام الوالي الروماني على أفريقيا ،وعندما سأله عما اذا كان يصبر على عدم اتباع ديانة روما ، فكانت اجابته: " أنا مسيحي وأسقف، لا أعرف آلهة غير الله الواحد ،خالق السماء والأرض وكل ما فيها " ⁸ ، فكان على الوالي الوالي أسباسيانوس حاكم قرطاج الروماني عن قتل كابرانوس نضرا لشعبيته الكبيرة فأمر بنفيه واخراجه من المدينة ⁹ ، وحينها قضى بقرية (Curubis) الواقعة على الساحل الشرقي من الوطن القبلي التونسي حيث كتب الكثير عن

¹ اثناسيوس فهمي جورج ، المرجع السابق ، ص 15 - 16 .

² Saxer Victor, (1979), Sains Anciens d'Afrique du nord, Blida, imprimerieMauguin p 68.

³ محفوظ خالد ، النخبة الافريقية الرومنة ومواقفها من الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم " القديس كابرانوس نموذجا " ، المجلد 21، العدد 3، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2022، ص 202 . 203 .

⁴ Pierre De Labrioll, Histoire de la littérature latine chrétienne, TI, Les Belles-Lettres, Paris, 1947, P203.

⁵ عائشة سعدان، التعليم ، المرجع السابق ، ص 170.

⁶ Thascius Coecilianus Cyprianus, Traité Contre Démétrien, Notice, II- III. ، - Pierre De Labrioll, Op-cit, P203.

⁷ اثناسيوس فهمي جورج ، المرجع السابق ، ص 32.

⁸ نيافة الأنبا يوانس ، اسقف الغربية الاستشهاد في المسيحية ، مطبعة الأنبارويس ، ط1 ، 1969 ، ص 143 .

⁹ شارل أندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ج2 ، تر: محمد مزالي ، البشير بن سلامة ج1 ، الدار التونسية للنشر ، 1969، ص 283 .

الاستشهاد من أجل الديانة المسيحية¹، وبعد عام من المنفى استدعي من جديد إلى قرطاج من طرف البروقنصل "ماكسيم قاير" باعتباره القاضي العام للمقاطعة، أين خضع لمحاكمة يوم 30 أوت 258 م حيث طلب منه الاعتراف بما طلب منه في المحاكمة السابقة، لكنه رفض ليسقط عليه حكم بالإعدام، هو وكثيرون من أتباعه من المبشرين بالمسيحية²، بالمسيحية²، ومثل كبريانوس أمام الوالي الروماني جاليربوس في المحاكمة وقرأ عليه الحكم " قضت المحكمة باعدام كابرانوس بجد السيف " فكان رده " الشكر لله ، أشكر الله وأباركه " وبذلك قدم القديس كابرانوس استشهاداً ، كما لو كان ذبيحة أفخارستيا وتعتبر شهادته شهادة الهية حقا عندما أعطي مثالا للشهادة لأجل فاديه³ ، لينفذ في حقه حكم الإعدام بتاريخ 14 سبتمبر 258 م⁴ ، في عهد الامبراطور فاليريانوس الذي عرف حكمه بالاضطهاد⁵ ، وتوفي عن عمر ناهز 58 سنة قاد كبريانوس خلالها كنيسة قرطاج لمدة 10 سنوات كانت من أعظم شأنها خلال عهدها⁶.

ثالثا : فرننون :

1. المولد والنشأة :

هو ماركوس كورنيليوس فرنطو الكرتي (Marcus Cornelius Fronto)، وهو خطيب ومحامي بارع ومشهور أمازيغي الأصل والنشأة روماني الثقافة⁷، ولد عام 100 م بمدينة⁸ سيرتا⁹، علم فن الريطوريقا والجدل للامبراطور الروماني الروماني ماركوس أوغيلوس Marcus Aurelius¹⁰، وتلمذ عنه الفيلسوف والأديب اولوس جيلوس Aulus gelius¹¹، ولد في عائلة من كبرى عائلات المدينة ، الامر الذي ساعده على تلقي تعليم جيد بمسقط رأسه ثم انتقل الى قرطاج أين قام باحتراف الخطابة والمحامات ، وكان ذا طوح كبير انتقل حينها الى روما¹²، وفيها لقي العلوم على يد الكثير

¹ كيرلس سليم بسترس وآخرون ، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، منشورات المكتبة البوليسية ، بيروت ، 1999 ، ص 295.

² - Quet Marie – Henriette, (2006), La crise de l'empire romain, de Marc Aurèle à Constantin, presse de l'université, Paris – Sorbonne, paris, éd. Michel Moulin. p 457.

³ نيافة الأنبا يوانس ، المرجع السابق ، ص 35 . 36 .

⁴ محفوظ خالد ، المرجع السابق ، ص 202.

⁵ رؤوف شلي ، أضواء على المسيحية ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975 ، ص 26 .

⁶ روبن دانيال ، التراث المسيحي في شمال افريقيا ، دراسة تاريخية من القرون الأولى الى القرون الوسطى / ت/ سمير مالك ، دار المنهل الحياة بيروت ، ص 158.

⁷ عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص 176 .

⁸ مقدم بنت النبي ، أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب القديم ، كنوز الحكمة ، 2020 ، ص 329.

⁹ مدينة سيرتا : تقع في السرق من الجزائر وهي مدينة قسنطينة حاليا ، واختلف اسمها من حضارة لأخرى ، منها كيرتا KIRTA ، كرتن krtn ، وشملت عدة معاني منها الصفرة المغزولة واتخذها العديد من القادة النوميدي عاصمة لهم منهم ماسينيسا صفاقص (أنظر):

Kitouni daho keltoun , cirta et le royane numiale , centre national de recherches en archeologie , p 45.

¹⁰ ماركوس أوغيلوس : اسمه الكامل ماركوس اوغيلوس انطونيوس ولد في 26 أفريل 121 م وتوفي في 17 مارس 180 م وهو الامبراطور السادس عشر وخامس الأباطرة الانطونيين ويعتبر من اهم الفلاسفة الرواقين (أنظر):

Birly Anthonu R , marcus aurelius : Abiograhy , new york , 1966 , p 28.

¹¹ fiche Nicole , le milieu culturel africain z l'époque antonime et lr témoignage d'apulle , in bulletin de de l'association guillane budé , n° 2 , 8222 , p 825.

¹² J-L. Charlet, « Fronton », Ency Berb, 19 | Filage – Gastel, Aix-en-Provence, Edisud, 1998, P 2935–2938.

من الفلاسفة أمثال الرواقي أنتودوروس Athénodore والخطيب ديوسينيوس Dionysius¹، ولما أتقن مهارات الروطوريقا مارس مهنة المحاماة، فرافع في قضايا عامة وقضايا سياسية وخلق حوله مدرسة تكونت من مردين يطلق عليهم اسم الفرونطيين ومن بين هؤلاء ماركوس أوغيلوس صاحب كتاب الليالي الاثينية²، وبذلك نجح نجاحا باهرا ودخل مجلس الشيوخ وهو في مبكرة من عمره³، إضافة الى أنه أصبح محامي بارع، فقد تقلد عدة مناصب منها أنه أصبح قنصل 143 م واعتذر عن تقلد مناصب أخرى أسندت إليه⁴، وكل تم الوصول اليه من طرف فرنطو كان يرجع الى شخصيته منها المستفيضة حين يتكلم عن شخصه وصراحته، وهذل الطبع الاغريقي يكتشف في لغته التي هي مزيج من الكلمات الهانستية القديمة ومن الكلمات الشخصية وتلك هي اللاتينية التي كان يتكلم بها كما هو موجود في قرطاجة⁵، كما كان من خلال أعماله يجب التذكير في أصوله الأفريقية فكان دائما مايقول "أنا لبيي، أنا نوميدي"⁶، فقد كتبت زوجة الامبراطور فوستين faustine ففلا أني بربري وأنني لبيي من منطقة الليسين النوميديين⁷.

2. وفاته:

توفي فرنطو بروما عام 166م⁸، وهذا التاريخ بالتقريب فقد لم يتم العثور على أي من مؤلفاته أو رسائله وبذلك من المرجح أنه توفي في هذا التاريخ 166 م أو بعده بقليل⁹، وبذلك يعتبر فرنطو من الشخصيات الافريقية التي أرخت لفترة من التاريخ المغاربي، ولقد كان بروز شخصيته خارج الأراضي الاغريقية فقال الكاتبان مركوب Marcobe وجيروم jernome أنه شخصيته مبنية على مزيج من القساوة واللين والشدة وأطلق عليه اسم شيشرون الثاني¹⁰.

¹ عائشة سعدان، التعليم، المرجع السابق، 151 .

² عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 176.

³ محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ت صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993، ص 208 .

⁴ l'huilier marie claude , fronton et ses amies : l'oreteur dans la cite : antiquité et citoyenneté , actes du colloque international de besancon (3-5 novembre 1999) beancon , institut des sience et techniques de l'antiquité , 8558 n, p 82.

⁵ محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 208 .

⁶ j.l charlet franton , in 19 eillage gastel , aix , en provence , edisud , volumes n 19 , 1998 , mis en ligne le 1 juin 2011 , consulté le 23 fevrier 2016 , p 2 .

⁷ محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 208.

⁸ اندريه ايمار ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، ط2 ، ت فريدم داغر، منشورات عويدات ، م3، بيروت ، 1986 ، ص 468 .

⁹ m.dorothy broch , studies in fronton and hi sage , ginton college studies , los angeles 2008 , p 11.

¹⁰ l'huilier Marie , op .cit , p 826.

رابعا : القديس أوغسطين **Saint Augustin**

1. المولد والنشأة:

اسمه اورليوس اوغسطين أوغستينوس (Aurelius Augustinus)¹، ولد بتاغست² (Thagaste) والتي كان سكانها الأصليون وثنيين³، يوم 13 نوفمبر 354م من أب وثني ذو أصول افريقية يدعى باتريسيوس (Patricius) (Patricius) ومن أم ذات أصول أمازيغية وعقيدة مسيحية تدعى مونيكا التي منحت لقب قديسة التي كان لها تأثير كبير على حياة ابنها في صغره، أدخلته الكنيسة كشاب مبتدأ يتعلم مبادئ الكنيسة المسيحية لكن اغسطينوس فضل حياة الانطلاق والحرية وطلب المتعة التي سجلها بكل مشاعر الحياة بالذنب، وترومنت⁴ أسرته كغيرها بالرغم أنه دافع على الهوية البربرية والمنعانية السامية في رسالة له الى أهل روما يقول : " اذا سألتهم أهل البوادي عندنا في نوميديا قالو كنعانيون " ⁵.

التحق اغسطين بالتعليم الأولي حتى سن الثانية عشر، وانتقل الى مادورا التي تعلم بها اللغة اليونانية والبلاغة والنحو حيث أخذ العلم عن أساتذته الى سن السادسة عشر وانتقل الى قرطاج⁶، حيث عاش بها عيشة تميزت بنوع من الحرية وهذا ماجعل القديس أوغسطين ينحرف عن الجانب الدراسي لوقوعه في الانحراف والملذات وما جعله ينقطع عن الدراسة نقص الجانب المادي لأبيه⁷، كما كانت أمه توصيه دائما أن لا يدنس عرض امرأة ولا يرتكب الفحشاء، الا أنه لم يأخذ يأخذ بأقوالها ونصائحها⁸، فكانت له في سنة 382م خليعة وعشيقته وهو في سن الثامنة عشر من عمره فولدت له ولد ولد اسمه " ابن الخطيئة " deodatus⁹، وهو من الاوائل الذين انتسبوا الى ديره¹⁰، فأصبح يطلق عليها بأب أديوداتوس أديوداتوس " عطية الله " كما كان محبوبا الى قلب أبيه أغسطينوس¹¹.

¹ علي زعرور ، أوغسطين مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسطية ، ط1، دار اقرأ ، بيروت ، 1983 ، ص 100 .

² تاغست : هي مدينة جزائرية تلقب بسوق بسوق اهراس ، أنظر : جميل حمدوي ، الديانة عند الأمازيغ ، ب ط ، ب د ، ب س ، ص 17.

³ اغسطين ، اعترافاتي ، ط2، تر: ابراهيم ، مراجعة محمد الشاوش ، دار التوزيع ، 2015 ، ص 60.

⁴ الرومنة : هي السياسة التي طبقتها روما عللا سكان الولايات الخاضعة لها لادماجهم تحت سلطة الحضارة الرومانية، أنظر مجلة الاتحاد العام ، ص 174 .

⁵ جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، ج 3 ، ط1، دار الثقافة ، القاهرة ، 1298 ، ص 187.

⁶ عز الدين المناصرة ، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب ، ط1، دار الشروق ، الأردن ، 1999 ، ص 80.

⁷ محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص 213.

⁸ محمدي سمية وبوسرية سناء ، فلسفة فلسفة التاريخ عند القديس اوغسطين، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة قاصدي مرباح ، قسم الفلسفة، ورقلة، 2017، ص 34.

⁹ اتين هنري جيلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، تر امام عبد الفتاح امام ، مكتبة مديولي ميدان طلعت الحرب ، ط3، 1996م، ص 63.

¹⁰ حنفي حسن، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط (أغسطين أنسم الإكويني)، ط2 ، مكتبة الأنجلو ، المصرية، 1978 ، القاهرة، ص 11.

¹¹ جون لوريمر ، المرجع السابق ، ص 17.

حيث كان يقول " عند خروجي من طفولتي وابتغاء ارواء تعطشي للشهوات، اسلمت تيارتي للكثير من الشهوات المتزايدة في قلبي يوما بعد يوم كأنها غابة كثيفة "، وحين توفرت له أسباب الرجوع للدراسة عاد الى قرطاج لمتابعة دروسه الى أن وصل الى الجامعة فاشتهر بين زملائه في الفن الخطابي¹.

وفي سن التاسع عشر احتك اغسطين بالفلسفة من خلال قراءته كتاب شيشرون²، عنوانه "الهرتسيوس" Hortensius الذي أوقد في عقله حب الحقيقة الخالدة والحكمة الدائمة، لان الكتاب كان يدافع عن الفلسفة ويختبرها بوصفها النشاط العقلي القادر على ارشاد الانسان للسعادة الحقيقية الممثلة في اللذة العقلية لا اللذة المادية³، درس المحاماة حيث أنه قال عندما سئل " نجح المرء في فن المحاماة مرهون بكذبه ونفاقه " خلال سنة 373 م وهي الفترة التي اعتنق فيها آراء المانوية⁴.

وفي سنة 374م عاد القديس اوغسطين الى تاغست واصبح استاذا بعد الاستمتاع بالملاذ في قرطاج، ومن ذلك العهد انطلق في سلك التدريس فكان يعطي دروسا في البلاغة بقرطاج ثم روما سنة 383م وبميلانو سنة 384 م⁵، قرأ اوغسطين الكتاب المقدس لطلب الحقيقة غير ان لاتينية الكتاب لم تعجبه، حيث انه كان متعلقا بالدنيا ومتاعها فلم تحزمه مبادئه وظن أنه وجد ضالته في شهواته المانوية وأولع بحب النجوم الذي وجد فيه ما يحرره من المسؤولية عن رذائله ويلقيها على عاتق النجوم والأفلاك.

وخلال شهر أبريل 387 م⁶، صارت حياته كلها تقوى وصلاح وعبادة وتبشير وارشاد، ويعتبر أول من ادخل فكرة الدين الى افريقيا وصار الناس يعتكفون لدراسة الدين المسيحي⁷، ومنذ ذلك الحين تحلى اوغسطين عن مهنة الخطابة واشتغل بدراسة المسيحية، فالف في ذلك الكثير من الرسائل الدقيقة والشروح العميقة في تفسير اجزاء متفرقة من الكتاب المقدس⁸، دافع عن الكنيسة دفاعا شديدا جعله في منزلة الامام لدى العالم المسيحي⁹، وحين رجع الى افريقيا افريقيا استقر بسوق اهراس ثلاث سنوات جاعلا بيته ديرا يعتكف في للتعبد والفلسفة والدرس وهو اول من ادخل فكرة الدير إلى افريقيا وصار الناس يعتكفون لدراسة المسيحية وتخرج من ديره عدة علماء في اللاهوت كأسقف مدينة ميلة سنة

¹ عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج 1، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ص 248.

² شيشرون: هو خطيب وفيلسوف ورجل قانون وكاتب روماني 106 - 43 ق م، أنظر عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 137.

³ الياس بن عبد الله ذكار، "اغسطين تاغست" الفيلسوف اللاهوتي صاحب التأثير العالمي، المجلد 5، العدد 9(2020)، ص 37.

⁴ المانوية: او المانية، هي ديانة نسبت الى ماني الذي ظهر في زمن شابور بن اردشير وقتله بمران بن هرمز بن شابور بعد عيسى، قيل أتاه الوحي في سن الثانية عشر، كان مجوسيا، حاول ماني اقامة علاقة بين دياناته والمسيحية والبوذية والزرادشتية، كان يعتبر بوذا وزادشت ويسوع اسلافا له، أنظر أبو الفرج محمد بن اسحاق النديم "الوراق"، كتاب الفهرست، تح رضا تجدد، دت، ص 391.

⁵ وفاء بوغراة، الحياة الثقافية في المغرب القديم بين الأصالة وتأثير الثقافات الوافدة 146ق م - 431 م، اطروحة ماجستير، جامعة ادرار، قسم العلوم الانسانية، 2014، ص 121.

⁶ شارل أندري جوليان، المرجع نفسه، ص 305.

⁷ فرانسو دولبو، كفاح اوغسطين وخطبه ضد الدجالين، اعمال الملتقى الدولي الاول الفيلسوف الجزائري القديس اوغسطين، ج1، تر، محمد هناد، منشورات المجلس الاسلامي الاعلى، الجزائر، الجزائر، 2003، ص 20.

⁸ زكرياء ابراهيم، اعترافات القديس اوغسطين، مكتبة الاسرى، تراث الانسانية، مصر، 1994، ص 12.

⁹ رجائي ريان، مدخل لدراسة التاريخ، ابن رشد للنشر، عمان، 2001، ص 99.

396 م واسقف مدينة قالمة سنة 397م الذي ارخ حياة اوغسطين وهو المسمى سيديوس، واسقف مدينة سيرتا سنة 402 م¹.

- وفاته:

توفي القديس اوغسطين في 29 أوت 430 م عن عمر قارب 75 سنة بمدينة هييون (عنابة حاليا)².
ويقول أندري جوليان في كتابه أنه شخصية مركزية وأساسية في الديانة المسيحية وتاريخ الفكر العربي على حد سواء³.

¹ سعيد دحماني، عنابة في سياق التاريخ، ط1، مؤسسة بونا للبحوث والدراسات، عنابة، دت، ص 108 .

² جميل حمدوي، المرجع السابق، ص 17 .

³ شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ج3، ص305.

الفصل الثالث

إسهامات النخبة الافريقية في تطور الحضارة

الرومانية

أولا : إسهامات أبوليوس المادوري

1- إسهاماته الأدبية:

ترك الأديب الافريقي أبوليوس المادوري في ميدان الأدب مجموعة من الأعمال الأدبية المتمثلة في مجموعة من الباقات الزاهرة والخطب والمحاضرات تتمثل في :

أ. **الحمار الذهبي**: (**Asinus Aureus**) وهو من المؤلفات الأكثر شهرة لأبوليوس، وهو القصة الواردة في تاريخ الأدب الانساني مكتوبة على شكل نثر¹، ولقد أطلق على هذه الرواية عدة تسميات منها الجحش الذهبي، التحولات أو التقمصات عند التونسي عمار الجلاسي الذي ترجمها من اللاتينية مباشرة، وتحولات الجحش الذهبي عند فهمي على خشيم، الذي قام بترجمتها للإنجليزية وهو أول من ترجم رواية الحمار الذهبي الى العربية².

اقتبست قصة الحمار الذهبي لابوليوس من قصة كتبت باللغة الاغريقية لصاحبها لوقيانوس السوساطي وصاغها ابوليوس بأسلوبه الشخصي واعطى لها بعدا فلسفيا شيقا³، وتدور احداث قصة الحمار الذهبي أن لوكيوس بطل الرواية قام برحلة الى مقاطعة نيساليا وأثناء الطريق انظم الى رجلين التقى بهما واكن احدهما يحكي عن السحر، فلم يصدق زميله لكنها اثارته الفضول عند لوكيوس لسماعها⁴.

وتبدأ حكاية هذه القصة والتي هي عبارة عن مغامرة مأساوية عند ميلو البخيل وزوجته بامافيا الساحرة، حيث قصدهما من أجل التجسس عليهما في ممارساتهم السحرية، من اجل ذلك تقرب من الخادمة فوتيس حتى تمنحه مادة من عند سيدتها ليدهن بها نفسه ويتحول على اثرها الى نسر، وبعد محاولا تعديده والحاح منه لبت الخادمة طلبه، الا أن فوتيس أخطأت وجلبت له مادة دهنية أخرى فدهن به نفسه وعلى اثرها تحول الى حمار وكتب على هذا الحمار أن يلقي من ضروب القسوى بانتقاله من شخص الى آخر مرتحلا بين المدن والأرياف حاملا أثقالا شتى ويواجه الموت في مناسبات كثيرة مصادفا فئات مختلفة من البشر منهم قطاع الطرق والقتلة والفلاحين والمجرمين والمشردين والعبيد⁵، فذاق ابوليوس لأنواع من العذاب وتعرضه لمكائد البشر وحيلهم إلى أن تدخلت الربه ايزيس وتعيده الى حالته الأدمية وتجعله خادما متعبدا وفيها لها⁶، فهذه القصة تعتبر عمل فلسفي تبين ان الانسان لا يمكن الحمل على سعادته الا بتدخلات الهية في مجريات حياته⁷، فأبوليوس أراد من خلال مغامراته رؤية الأفلاطونية لمعاني الحياة البشرية⁸.

ب- كتاب المرافعة أو الدفاع (Apologie) :

وهو مجموعة حجج كتبها ابوليوس بهدف الدفاع عن نفسه أثناء مرافعته ضد أصهاره في تهمة هؤلاء ضده متهما بممارسة السحر، هذا الكتاب عمل أصيل يعتبر يعبر عن موهبة الكاتب في الريطوريقا، فحمل أبوليوس على عاتقه الدفاع

¹ عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 112.

² الرياض فتحية أحمد، الأمازيغي أبوليوس يعث من منبته الأصلي حمار الذهبي، ص 01.

³ أنيس المؤدب، المرجع السابق، 210.

⁴ وردة سلطاني، بنية الحكاية، في قصة الاطار " الحمار الذهبي "لابوليوس نموذجا، قسم الادب العربي، جامعة باتنة، ص 01.

⁵ لوكيوس أبوليوس، المرجع السابق، ص 05.

⁶ Apulée, L'Ane D'Or (les métamorphoses), Tr: Géraldine Puccini, Arléa, 2008, P20.

⁷ الهادي سليم، تونس عبر التاريخ، ج1، العصور القديمة، مركز الدراسات والبحوث، تونس، 2007، ص 173.

⁸ لوكيوس أبوليوس، المصدر السابق، ص 05.

عن نفسه بتكذيب تهم خصومه الذين في رأيه اخلطوا بين الفلسفة والسحر¹ بمرافعة في محكمة صبراته وتميزت بأسلوب بلاغي محكم يترجم قناعاته واعتقاداته في قالب مشوق وجذاب²، وأتهم حينها ان له مجموعة كتابات ادبية تطرق فيها للسعر في صحيفة الادعاء ضده، واستخدامه مادة سحرية جعلت اسنانه نظيفة، ورد أبوليوس عن كل التهم المنسوبة اليه بأسلوب شيق ممتع وقدم براهين على ان المنظف أمر طيبي جيء به من بلاد العرب وهو مسحوق مصنوع من الاعشاب والعقاقير تدعى (Dentifrico) ولا علاقة لذلك بالسحر، واتهمهم بالتخلف عن ركوب الثقافة مما جعلهم ذات مظاهر بربرية³، ولقد جرت هذه المحاكمة كما يرى البعض سنة 158 م واعتبرت لدى بعض القرائن مجرد أدب خيالي لعدم وجود معطيات تاريخية أكيدة تثبت وقوع المحاكمة⁴، ومن خلال هذه الواقعة يتبين عدم تأثر سكان أويا (Oea) بالثقافة الرومانية حيث ذكر أبوليوس في مرافعته " استسمحكم معذرة ان أسأت لقله خبرتي لهذه اللغة الغريبة عني"⁵.

ج - كتاب الفلوريدات (Florides) :

وهو مجموعة محاضرات وخطب ألقاها أبوليوس في المسرح العمومي القرطاجي⁶، ويطلق عليه بكتاب الورديات أو الزهريات⁷ أو " الباقات الزاهرة " التي كان يلقيها من أعلى ركن مسرح قرطاج بأسلوبه الشغوف على مواطنيه الولوعة باكتشاف صدقات علمه وتعبيره⁸.

وتضمنت مقاطع متنوعة باختلاف الظروف التي تحدث فيها، وأهم المقاطع التي تضمنت ذكرياته الشخصية حول دراساته وأسفاره ومؤلفاته وخطاباته وعلاقاته مع الجمهور كالخطابات التي ألقاها أمام أبواب المدينة ومدحه للبروقنصليين اوريفنتوس سكيبي (Rfitus Scipio) وريفينوس سيفيريانوس (Refinus Severianus) وللقنصل سترابو (Strabo)⁹.

ومن المؤكد أن عمله هذا يعطينا أفكار حول مواهبه في فن الخطابة، كما تعطينا صورة عما كان عليه الفن الخطابي في قرطاج خلال القرن الثاني الميلادي، التي نتعرف من خلالها على حياة الخطيب ابوليوس واسهاماته الكتابية الاصلية المبدعة¹⁰.

¹ شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ج1، ص 251.

² عبد العزيز الصويغي، تاريخ الحضارة الليبية، ط1، الجمع المدني، ليبيا، 2013، ص 329.

³ عائشة سعدان، نصيرة بالي، المظاهر الفكرية المغاربية، المرجع السابق، ص 34.

⁴ سليم سعدي، لوكيوس ابوليوس المادوري، مجلة التاريخ والمعالم الأثرية، ص 07.

⁵ لوكيوس أبوليوس، المرجع السابق، ص 8

⁶ محمد يعقوب، ابوليوس كاتب شمال افريقيا باللغة اللاتينية، في القرن الثاني بعد المسيح، مجلة الفكر الثقافية، الشركة القومية للنشر والتوزيع، العدد 5، تونس، فيفري 1962، ص 66.

⁷ H.E.Dutler, The Apologia and Florida of the Apuleius of Madaura, Clarendon, France 1909, P144.

⁸ عمار المحجوبي، الحياة الثقافية في المقاطعات الافريقية خلال العهد الروماني، عدد 51، تاريخ اصدار، 1 جانفي 1989، ص 54.

⁹ تسعديت رمضان، المرجع السابق، ص 151.

¹⁰ apulée (l) : oeuvres , completes (8vol) , trad , betolaud , ed , camier , Frères , paris. sd T.II, pp 3-6.

2 - إسهاماته العلمية :

لقد كان لأبوليوس المادوري العديد من المؤلفات العلمية التي كان لها دور في الحضارة الرومانية أهمها :

- كتاب في علم الحساب تحت عنوان Arithmetica، وآخر في علم الفلك عنوانه Astronomica، حيث ذكرا هاذين الكتابين ايزدورس وكاسيودورس، وغيرهم، لكن كلا الكتابين ضاعا .

- ومارس أبوليوس كذلك الكتابة في الفيزيولوجيا، ودرس الكثير من الأمراض العصبية، فكان الكثير من الناس يقصدونه للعلاج والتطبيب من الأمراض الخطيرة ويمارس التنويم المغناطيسي باتقان وحكمة لكل أعراض الصرع لدرجة أنه أُتهم بالسحر، وسجل كل أعماله التجريبية في كتابه Medicinalia .

- كما كان له اهتمام واسع بعلم النبات والحيوان والمعادن، وكانت له الكثير من المؤلفات في هذه الميادين بعضها دون باليونانية والبعض باللاتينية، ونشر كتابا كبيرا تحت عنوان مسائل طبيعية عرض فيه نتائج تجاربه الخاصة على السماك الغربية والاشجار والموسيقى، وكان يشتري الكثير من أنواع الحيوانات بأسعار خيالية ليمارس عليها التشريح بمختبره بأويا أو في قرطاج .

- وألف أبوليوس كتبا في الفيزياء واهتم بدراسة الظواهر البصرية وكان يملك بمختبره مرايا من كل الاصناف لكن مؤلفاته في هذا الميدان اندثرت¹ .

3 - إسهاماته الفلسفية :

من اسهامات ابوليوس الفلسفية نذكر منها عن :

أ. الاله سقراط **de dea socratis** : تحت فيها عن الارواح أو الشياطين التي تعمل كواسطة بين الآلهة والبشر، تشبه البشر في رغباتهم وشهواتهم وهي خالدة كآلهة، ويعتبر ان لكل فرد من البشر له شيطان بما فيهم سقراط الذي يستمع لشيطانه بكل احترام²، اذ نجده يتناول نظرية الشياطين الوسطية بين الآلهة والانسان ويعالج كذلك معنى شيطان أو جن سقراط³ .

يتناول هذا الكتاب عالم الأرواح والجن فيحكى قصصا غريبة لشخصيات أغرب فمنها من تواجد في العالم الالهي وآخر تواجد في العالم البشري، ويذكر لنا أبوليوس أن العالم تسكنه ثلاث أرواح، منها أرواح موجودة في الأجساد والأخرى تغادر الأجساد، وأخرى ثالثة غير متصلة بالجسم المادي أبدا⁴، وتطرق ابوليوس في حديثه بأن لكل شيطان صلاحياته الخاصة، في البداية مدعويين بألهة الشعر الذين لا علاقة لهم بالآلهة الحقيقية بعدها السكوت والموت لكل الكائنات التي نظمت ظروف الحياة المتنوعة، ولكل رجل بعد الاحتضار يصبح بدوره شيطان الآر⁵ أو " يسروعة"⁶، أو شبعا حسب طبيته وعنفه.

¹ عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 113. 114 .

² مقدم بنت النبي، الحياة الأدبية والفكرية، المرجع السابق، ص 334.

³ bayet (j) : la littérature latine , ed . armand – colin , paris , 1965 , p 628 .

⁴ عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 94.

⁵ الآر : آلهة البيت عند الرومان، أنظر، تسعديت رمضان، المرجع السابق، ص 153.

⁶ اليس روعة : هو عبارة عن شكل تكون في الحشرات والحيوانات قبل أن تصبح بشكلها الكامل، أنظر، تسعديت رمضان، المرجع السابق، ص 154.

ب . الاله أفلاطون De dogmate Platonis :

ورد في ثلاث كتب تناول في الأول حياة أفلاطون وأراءه الفلسفية وبالتالي الفلسفة الأخلاقية وما تحدته الفضيلة والرذيلة وعن الصداقة والحب وأنواعه وعلاقة العدالة في البلاغة والسياسة وعن المدينة الفاضلة وخصائصها ، بينما يعالج في الثالث المنطق الصوري¹ ، وهو مركز في المنطق الصوري يتناول في القضايا الاخبارية والقياس الحملية ، أما القضايا الضرورية والاحتمالية والشرطية فلا يتحدث عنها الا بالصدفة² .

واهتم أبوليوس بفكرة القضية أكثر من أرسطو ، والتي كانت عنده قول تقريرى يقبل الصدق والكذب، ولقد حسمها بتعدد المفاهيم التي قيلت عن القضية قبله وذلك بتبنيه كلمة Propositio التي تجمع في نظره بين الأرسطية والرواقية³ ، وهو أول من قدم مربع تقابلات القضايا الحملية التي قسمها الى حملية " Predicativa " وشرطية "Substitutit" أما الكم فقسمها الى ثلاثة أنواع⁴ :

- الكلية : مثل (كل شئ يتنفس فهو حي)

- الجزئية : مثل (بعض الحيوانات لا تنفس)

- المهملة : مثل (الحيوانات تنفس)

اهتم بالأولى والثانية وقسمهما بحسب كيف الى موجبة وسالبة فانتج منها أربع قضايا حملية وهي:

الكلية الموجبة ← الجزئية الموجبة .

الكلية السالبة ← الجزئية السالبة⁵ .

وبهذا المربع أضاف أبوليوس لما ذكره أرسطو حول العلاقة بين القضايا، فأرسطو تطرق في علاقات التناقض والتضاد والدخول، أما أبوليوس فقد أضاف بهذا المربع علاقة التداخل ووضع لها قوانين ،ويحدث التكافؤ أو العلاقة المنطقية بين قضية ما ونقيضها، ويتخذ مثالا على ذلك بادخال النفي على الكلية الموجبة " كل لذة خير " لتصبح " ليست كل لذة خير " وتكون هذه الأخيرة صادقة بصدق الجزئية السالبة " بعض اللذة ليس خيرا" التي هي نقيض الأولى حسب مربع التقابلات " ، ويعتبر أبوليوس أول تبنى رسم المربع للتعبير عن علاقات القضايا الحملية الأربعة⁶ .

¹ مقدم بنت النبي ، الحياة الأدبية والفكرية ، المرجع السابق ، ص 334.

² عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص 118 .

³ الرواقية: هي فكر فلسفي اغريقي نشأ خلال القرن الرابع (ق م) ،أنشأها الفيلسوف اليوناني زينون يدعوا هذا التيار لحب الفضيلة والصبر الشداد لأنها مشبعة الله ،سموا بالرواقيون لاجتماعهم في أروقة أثينا .أنظر عبد الرحمان بدوي، حريف الفكر اليوناني،ط5،مكتبة النهضة المصرية،مصر،1970،ص11.

⁴ مقدم بنت النبي ، المرجع السابق ، ص 335.

⁵ عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص 122 .

⁶ مقدم بنت النبي ، المرجع السابق ، ص 335.

والملاحظ أن أبوليوس كان الأكثر دقة في اختيار المصطلحات الخاصة بالقياس المنطقي، حيث غير المصطلحات الشائعة بأخرى أقرب للفهم، غير أنه لم يختلف في تحديد معناه كثيرا مع أرسطو الذي اقتصر على الأخذ بالنتائج الصحيحة فقط Syllogismus، وتجاوزه أبوليوس إلى الأخذ بالصحيحة وغير الصحيحة Collectio¹، وعرضت أبوليوس في القياس باستعمال مصطلحات تقنية جديدة للمقارنة مع المصطلحات المتداولة قبل أبوليوس، بحيث تختلف عن المصطلحات المتداولة في العالم اللاتيني القروسطوي، واستعمل أبوليوس المصطلحات الموضحة في الجدول التالي²:

(سالبة)	Negativa	بدل :	Abdicativa
(موجبة)	Affirmativa	بدل :	Didicativa
(حد)	Termini	بدل :	Particulae
(حد أوسط)	Termini medius	بدل :	Particulae communis
(قياس)	Sylogismus	بدل :	Collectio
(مقدمة)	Praemissae	بدل :	Acceptiones
(نتيجة)	Conclusio	بدل :	Illatio
-----	-----	بدل :	Coniugatio
(شكل)	Figurae	بدل :	Formulae

طريقة استبدال المصطلحات عند أبوليوس

المرجع : عبد السلام بن ميس، ص 128.

¹ عائشة سعدان، التعليم، المرجع السابق، ص 216.

² عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 127.

وميز أبوليوس بين ثلاثة أشكال من القياس بطريقة أكثر عقلانية من التي تبناها أرسطو فهي¹:

III	II	L
M - S	S - M	S - M
M - P	P - M	M - P

أشكال القياس عند أبوليوس

المرجع: عبد السلام بن ميس، ص 129.

¹ عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 129.

ثانيا : اسهامات كبريانوس القرطاجي

القديس كبريانوس هو أعظم الأساقفة في القرن الثالث الميلادي ويعتبر أول أسقف كاتب في الغرب ومؤلفاته تعد امتدادا لعمله الرعوي وتعليمه المسيحي ووعظه¹، وتنقسم أعمال كبريانوس القرطاجي الى ثلاثة فئات تتمثل في أبحاث ودراسات لأعمال تتضمن مبادئ أخلاقية، أعمال دفاعية ورسائل².

1. الأبحاث والدراسات :

أ. إلى دوناتوس Ad donatum كتب عام 246 م .

هو أقدم كتابات القديس كبريانوس أرسله إلى صديقه دوناتوس يصف فيه التأثير الرائع للنعمة الإلهية في قبوله للإيمان المسيحي كتب بعد معمودية كبريانوس لفترة قصيرة في عشية عيد القيامة، هذا الكتاب لا يكفي فقط بتبرير وشرح أسباب قبول كبريانوس للإيمان المسيحي بل يدعو الآخرين أيضا ليتبعوا نفس مسلكه³، والاسلوب الأدبي لهذي الرسالة متكلفا يختلف لحد كبير عن أعماله التي تميزت بالرصانة والبلاغة وقد جاء في تلك الرسالة " أما أنا فحين كنت خائر القوة في ظلمات ليلة خالية من الضياع وحين كنت مترددا وحائرا يتقاذف بحر هذا العالم المضطرب اذ كنت جاهلا ومتغرا عن الحقيقة يغير نفسه وذهنيته من دون أن يغير جسده لأنني أقول إن كل فضيلة هي من الله، فمن الله تأتي حياتنا وقوتنا " ⁴.

ب - إلى المرتدين Delapsis: كتب سنة 251م.

كتبه القديس كبريانوس عقب عودته إلى قرطاجة⁵، حيث قدم الشكر للرب لعودة السلام بعد الاضطهاد وامتدح الشهداء الذين قاوموا العالم وكانوا قدوة لإخوانهم الذين كان لهم الاسم الحسن ويخاطبهم قائلا " لقد قاومت العالم بشجاعة ، لقد قدمتم مشهدا مجيدا في عين الله ... " ويختتم القديس كبريانوس بنصيحته " فليكن الليل نهارا لنا نحن الذين نحيا دوما في نور الرب فالنحرص أن نصلي في ساعات الليل " ⁶.

ولقد قرأت هذه الرسالة في المجمع الذي انعقد في قرطاجنة سنة 251م وصارت منهجا موحدا للعمل فيما يتعلق بمسألة المرتدين وذلك على مستوى كنيسة شمال افريقيا⁷.

¹ كبريانوس، مقالات القديس كبريانوس، تر،الراهب القمص مرقوريوس الأنبا يشوي، مكتب النشر للطباعة، ط1، 2008، ص 16.

² عادل فرح عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، دار الثقافة، ج 2، ص 201.

³ اثناسيوس فهيمي جورج، المرجع السابق، ص 40.

⁴ كيرلس سليم بسترس، الأب حنا الفاحوري، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البوليسية، ط2، لبنان، 2001، ص 365.

⁵ أسد رستم، المرجع السابق، ص 183.

⁶ شنودة حبرة اقلاديوس، المرتد (للقديس كبريانوس والقديس بطرس رئيس أساقفة الاسكندرية، القس شنودة حبرة اقلاديوس، ط1، 2009، ص 52 53.

⁷ كبريانوس، المصدر السابق، ص 21.

ج. وحدة الكنيسة *De ecclesiae unitate*: كتب عام 201 م.

يرى كبريانوس أن هذا العمل كان يهدف إلى أمرين الأول مواجهة الانقسام الذي يتزعمه نوفاتيان والثاني رآب الصدع الذي أحدثه الانقسام الذي تزعمه فيليسيوس في قرطاجنة ، حيث يقول في كتابه : "كثيرا ظهرت هرطقات ولا تزال في الظهور فالذهن الفاسد هو فكر منقسم على ذاته عديم الايمان" ، كما يقول ينبغي أن تتمسك بهذه الوحدة وأن نحفظها وأن ندافع عنها لكي نبرهن أن الأسقفية نفسها واحدة غير منقسمة ، ويقول من هو ذاك الشرير وعديم الايمان حتى يضمن أن وحدة الله يمكن أن تنقسم¹.

هذا الكتاب ليس كتاب لاهوت، انما هو تحريض للمؤمنين الذين يهددهم خطر الانقسام².

2. الأعمال التي تتضمن المبادئ الأخلاقية :

أ. الصلاة الربانية *De dominica oratione*: كتب سنة 251 م أو 252 م .

جاء في كتاب كبريانوس عن أهمية الصلاة الربانية كصلاة مشيرا الى شكل ونوع الصلاة لدى الله الأب موضحا أهمية اظهار الخشوع حتى من مجرد مظهر الجسم أو نبرة الصوت، وأن تكون الصلاة في الخفاء ومن القلب، ولا يجب أن تكون الصلاة فردية، ويدخل كبريانوس في كتابه ليشرح كلمات الصلاة الربانية جملة بجملة مشيرا الى المعنى الروحي للكلام ويختتم كتابه عن نظام العبادة في عصره ، وختم كتابه بالحديث عن نظام العبادة في عصره ويحمل حديثه عنه اشارة مبكرة عن صلوات السواعي التي هي في صميم تقليد الكنيسة، وهنا إشارة واضحة إلى أن صلوات السواعي التي نصلّيها حالياً كان لها وجود من أيّام القديس كبريانوس وهو ما يثبت أن تلك الصلوات هي من التقليد الثابت في القرون الأولى للكنيسة³.

كما ذكر كبريانوس أن الصلاة تؤدي فلا يتوقف الذين في المسيح عنها حتى في أثناء الليل، هكذا كانت تصلي وتسهر الأرملة نالت دون انقطاع لكي تستحق خيرا من الله كما هو مكتوب في الإنجيل " لا تفارق الهيكل عابدة بأصوام وطلبات ليلا ونهاراً" ، ويختتم القديس كبريانوس كتابه بنصيحة لنا " فليكن الليل نهارا لنا نحن الذين نحيا دوما في نور الربواذ يجب علينا أن نصلّي وان نشكر الله الى الأبد ، لذلك يجب علينا ألا نقطع في هذه الحياة عن الصلاة والشكر"⁴.

ب. الموت *On the mortality*.

خلال سنتي 202م و203 م، انتشر مرض الطاعون في افريقيا ، كتبه كبريانوس ليشرح معنى الموت بالنسبة للمسيحي مشجعا المسيحيين على مواجهة الموت مظهرا سعادة الملكوت والحياة الأبدية⁵.

¹ كبريانوس، المصدر السابق ، ص 13.

² كيرلس سليم بسترس، المرجع السابق، ص 367.

³ كبريانوس، الصلاة الربانية ، سلسلة كتابات الآباء، اصدار أسرة القديس ديدميوس الضير للدراسات الكنسية ، كنيسة القديس مارجرس، دس، ص 76 .

⁴ اثناسيوس فهمي جورج، المرجع السابق، ص 115 . 116 .

⁵ تادرس يعقوب ملطي ، نظرة شاملة لعلم الباتولوجي في الستة قرون الأولى ، كنيسة الشهيد العظيم ، مارجرس، ط1، الاسكندرية، 2008، ص 237 .

ويؤكد كابريانوس "إننا بالموت نبلغ مناء وطننا الى الراحة الأبدية وبه ننال الأبدية... هذا هو سلامنا وهدوءنا النابع عن الأيمان وراحتنا الثابتة الأبدية"¹، وجاء فيه "الطاعون يفحص بركل واحد ويمتحن الضمير الانساني... " نعلم جيدا أن الاخوة لم يهلكوا بل ذهبوا قبلنا فلنبن أننا نؤمن بهذا... وعندما سيأتي يوم نداءنا فيجب أن نأتي الى الرب بكل سعادة وبدون تردد عند دعوته" فلا تحزن على الموتى حتى ولو كانوا من أعز الناس اليك²، وتتضمن رسالته عددا كبيرا من الاقتباسات لشيشرون وسينيكا³.

وتتضمن رسالته عددا كبيرا من الاقتباسات لشيشرون وسينيكا الفيلسوف الروماني

ج. الأعمال والعطاء De ipere et eleemsynis كتب ما بين عام 243 م . 256 م .

بعد انتشار مرض الطاعون في قرطاجنة والغزوات البربرية على المقاطعات النوميديّة كتب كابريانوس هذه الرسالة التي حملت نوعا من الكتابات الرعوية، وحثت المؤمنين على أهمية الصدقة ودعمها بنصوص الكتاب المقدس، وفي هذه الرسالة يبين أن هناك ايضا كبرا لمفهوم الصدقة، وهي لكونها تغسل من الأدناس ويتكلم عن ممارسة الصدقة وفعل الخير للمحتاجين بقوله "هو تطبيق عملي لتعليم الرب ياسوع" ويحث كابريانوس في رسالته قائلا "هيا بنا نعطي الطعام والشراب الدينوي لكي نأتي إلى الوليمة السنوية من ابراهيم واسحاق ويعقوب"⁴.

ووجت رسالة كابريانوس صدى طيبا في الكتابات المسيحية القديمة ونجد المجمع العام الذي عقد سنة 431م اقتبس منها عدة فقرات، ولا يوجد دليل على أن الترجمة في اليونانية لهذا العمل⁵.

د. فائدة الصبر The advantage of patience كتب سنة 256 م .

يقوم هذا العمل على أساس رسالة العلامة ترانتيان عن الصبر، ويذكر فيه كيف أن الصبر هو محاكات للسيد المسيح في صبره وهو صفة تميز المسيحيين على وجه خاص⁶.

ويؤكد في كتابه على أهمية أن يتحلى قراءه بالصبر حتى ينتفع به، وكذلك ان الصبر يعد محاكاة للمسيح الذي أعطى أفضل مثال للصب في حياته، وفي نهاية كتابه يختم قوله حيث يقول فيه " فياله من صبر عظيم، أن الرب يسوع الذي سيجد له في السماء لم ينتقم له بعد على الأرض فالنفتكر في صبره أيها الأخوة الأحباء في آلامنا واضطهاداتنا⁷.

هـ. الغيرة والحسد Jealousy and enuy

كتبت هذه الرسالة ما بين سنتي 251م و257م بحدوث اختلاف في تاريخ كتابتها خلال هذه الفترة ويذكر فيه أنه لا يوجد سوى دواء وحيد لهذا المرض الخطير، وهو محبة القريب⁸، وكتب في رسالته يقول " أن تتملكك الغيرة مما تراه من من أمور حسنة، وأن تحسد أولئك الذين هم أفضل منك، يعد في نظر البعض خطأ بسيطا وتافها"⁹.

¹ اثنايوس فهمي جورج، المرجع السابق، ص 165.

² كيرلس سليم بسترس، المرجع السابق، ص 268.

³ عادل فرح عبد السميح، المرجع السابق، ص 205 .

⁴ كابريانوس أسقف قرطاجنة، الأعمال والعطاء، سلسلة كتابات الآباء، اصدار أسرة القديس ديدميوس الضير للدراسات الكنسية، كنيسة القديس مارجرس، الاسكندرية، 2011، ص 33.

⁵ كبريانوس، مقالات القديس كبريانوس، المصدر السابق، ص 28.

⁶ تادرس يعقوب مالطي، نظرة شاملة لعلم الباتولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة الشهيد العظيم، مارجرس، ط1، الاسكندرية، 2008، ص 238.

⁷ كابريانوس أسقف قرطاجنة، الأعمال والعطاء، المصدر السابق، ص 176. 178. 190.

⁸ تادرس يعقوب مالطي، المرجع السابق، ص 238.

⁹ عادل فرح عبد السميح، المرجع السابق، ص 206.

و- الحث على الاستشهاد (موجه إلى فورتوناتوس) كتب سنة 253 م.

وهو عبارة عن نصوص كتابية وضعه كابرانوس استجابة لطلب فورتوناتوس لكي يقوي ويشدد المسيحيين أمام الاضطهادات القادمة اليهم، تحتوي الرسالة على 12 عنوان ويشير هذا الكتاب إلى أحد الاضطهادات، وقد تبانت آراء العلماء حول الامبراطور المقصود هنا اضطهاد داسيوس (250م . 251م) أو فاليريان (258م).¹

ي- ثياب العذارى **On the of virgins** كتب سنة 249 م :

بعد تعيينه أسقفًا لقرطاجنة سنة 249م خاطب كابرانوس حينها الحذارى في رسالته أنهن زهرة النسك الكنسي، ثم يأتي وينصح العذارى ممن كرسن أنفسهن للمسيح من الأخطار التي تحيط بهن في العالم الوثني²، ومرتبة العذراء يراها تالية تالية لمرتبة الشهداء، كما يرى أن الطهارة فضيلة مطلوبة من الطرفين يجب المحافظة عليها في الحدود المسموحة³. ويختتم القديس كابرانوس كتابه بقوله "احتملنا بالشجاعة تقدمنا روحيا، لنلنا بفرح فقط أذكرونا في ذلك الوقت عندما تبدأ التولية تكافئ فيكن"⁴.

3- الأعمال الدفاعية: - الرسائل

خلف كابرانوس 81 رسالة بأحجام ومواضيع مختلفة تمثل مصدرا غنيا لمعرفة تاريخ هذه الحقبة من حياة الكنيسة ويرجع تاريخ تجميعها عندما بدأ يرتب بعضها بحسب محتواها وأرسل نسخا منها إلى مراكز مسيحية مختلفة، وستة عشر رسالة مرسله اليه وتعتبرها مصدرا هاما في تاريخ الكنيسة والقانون الكنسي واللاتينية المسيحية⁵، وعلى كل نستطيع توضيح توضيح وتلخيص مراسلاته الأسقفية وعلاقاته مع السلك الكهنوتي في الجدول التالي:

رقم الرسالة	تاريخ كتابة الرسالة
من الرسالة الأولى إلى 4	149
من الرسالة 5 إلى 17	المنتصف الأول من عام 250م
من الرسالة 18 إلى 22	المنتصف الثاني من عام 250م
من الرسالة 23 إلى 40	نهاية سنة 250م
من الرسالة 41 إلى 43	عيد الفصح 251م
من الرسالة 44 إلى 55	آخر عام 251م
الرسالة 56	عيد الفصح 252م
الرسالة 57	ماي 252م
الرسالتين 58 و 59	صيف 252م
الرسالة 59	آخر عام 252م
الرسالتين 62 و 63	حوالي 253 م
65 . 64 . 61	آخر عام 253م
الرسالة 66	عام 254م

¹ اثناسيوس فهمي جورج، المرجع السابق، ص 46.

² عادل فرح عبد المسيح، المرجع السابق، ص 208.

³ كابرانوس واغريغوريوس، التولية، تر أحد آباء الرهبان بدير السريان، ج 1، 1966، ص 39.38.

⁴ اثناسيوس فهمي جورج، المرجع السابق، ص 163.

⁵ نفسه، ص 48 . 49 .

آخر عام 254م	من الرسالة 67 إلى 71
ربيع 256م	الرسالتين 72 و 73
صيف 256م	الرسالتين 74 و 75
خريف 257م	من الرسالة 76 إلى 79
أوت 258م	الرسالتين 80 و 81

المرجع : عن مذكرة الدكتوراه للباحثة عائشة سعدان ، ص 173 - 174 .

ثالثا : اسهامات الخطيب فرنطون

صنفت أعمال الخطيب فرنطو حسب تاريخ كتابتها على قسمين ، قسم ينتمي للمرحلة الأولى من 139م على 145م وهي المرحلة التي كان يزاول فيها خدمة المعلم لماركوس أوريليوس ولأخوه فيروس ، والقسم الآخر للمرحلة الثانية 161م إلى 165م اشتدت بلاغته خلال هذه الفترة بعد نضجه الى مرحلة شيخوخته¹ ، وتضم هاته المراسلات خمسة كتب من الرسائل لماركوس أوريليوس القيصر ، كتابين له بعد أن أصبح امبراطور ، وكتابان لفيروس حين أصبح إمبراطور ، وكتابان يتعلقان برسائل الأصدقاء " Ad amico " كتبت أغلبها باللاتينية والقليل منها باللغة الاغريقية² ، ويمكن تجميع أعماله في الجدول التالي :

الرسائل المدونة باللغة اللاتينية الكتاب الأول	الرسائل المدونة باللغة اللاتينية الكتاب الثاني	الرسائل المدونة باللغة الاغريقية	مختلف الآداب الأخرى
رسالة إلى كورنيليوس سيفيروس CI.Sévérus	رسالة إلى فلومنيوس كوادراتوس Volmnius Quadratus	رسالة إلى هيروديوس أتيكوس Hérodès Atticus	كتاب حول حرب البارثيين لكنه لم يصلنا كاملا
رسالة إلى لوليانوس أفيتوس Lollianus Avitus	رسالة إلى فلومنيوس كوادراتوس Volmnius Quadratus	رسالة من أبيانوس إلى فرونتو	كتاب اولويات التاريخ Principia Hostoriae تناول فيه حملة لوكيوس فيروس على الشرق
رسالة إلى صهره فيكتورينوس Victorinus	رسالة إلى فلومنيوس كوادراتوس Volmnius Quadratus	رسالة من أبيانوس إلى فرونتو	وثيقة بما خطاب عن البلاغة مهداة لمارك أورال
رسالة إلى أكريليوس بلاريانوس Accrilius Plarianus	رسالة إلى كورنيليوس ريبينتينوس Cornélius Répantinus	رسالة إلى أبولونيداس Apollonidès	وثيقة بما خطاب يتحدث عن فن الخطابة مهداة لمارك أورال
رسالة إلى كورنيليوس يوليانوس CI.Julianus	رسالة إلى آريوس أنطونينوس Arrius Antininus	رسالة إلى الامبراطورة فوستين الكبرى زوجة أنطونينوس Annia Galeria Faustine	خطاب يتحدث فيه عن الازهال Neglegentiae
رسالة إلى أفيدوس كاسيوس Avidius Cassius	رسالة إلى آريوس أنطونينوس Arrius Antininus		خطاب بعنوان الدخان والغبار Fumi etPulveris
رسالة إلى باسنيوس روفوس Passienus Rufus	رسالة إلى آريوس أنطونينوس Arrius Antininus		وثيقة تحدث فيها عن مغامرة آريون Arion
رسالة كايوليوس أوتاتوس Caelius Optatus	رسالة إلى قضاة المستوطنات والبلديات Illviris et decurionibus		وثيقة تخص العطلة في ألسيوم Alsium
رسالة إلى بترونيوس مامرتينوس Pétronius Mamertinus	رسالة إلى قضاة المستوطنات والبلديات Illviris et decurionibus		ومرثية حول حفيده ردا على تعزية الامبراطور له
رسالة إلى فيليوس روفوس Rufus Senex			
رسالة إلى أفيدوس فيكتورينوس Aufidius Victorinus			

¹ Paul Monceaux, Les ouvrages de Gaudentius, évêque donatiste de Thamugadi (Timgad) au temps d'Auguste, CRAI, n°5,1906, p225.

² مقدم بنت النبي ، الحياة الأدبية والفكرية، المرجع السابق ، ص 330 ، 331.

		رسالة الى فيكتورينوس Victorinus
		رسالة الى فيكتورينوس Victorinus
		رسالة الى برايكيليوس بومبيانوس Praecilius Pompianus
		رسالة الى برايكيليوس بومبيانوس Praecilius Pompianus
		رسالة الى كورنيليوس يوليانوس CI.Julianus
		رسالة الى كورنيليوس يوليانوس CI.Julianus
		رسالة الى فولفيانوس Fulvianus
		رسالة الى سارديوس ساتورنينوس Sardius Saturninus
		رسالة الى لينونيوس ماكسيموس Lunius Maximus
		رسالة الى سكيلا غالليكانوس Squilla Gallicanus

المرجع: مذكرة الدكتوراه للباحثة عائشة سعدان ، ص 152 . 153 .

كل ما وصل إليه فرنطون كان راجع لشخصيته المستفيضة حين يتكلم عن نفسه، وصراحتة الفظة وهذا الطبع الاغريقي يكتشف في لغته أيضا، فهي مزيج بين الكلمات الهانستية القديمة والكلمات الشخصية وتلك اللاتينية التي ينطق بها ، هذا وجاء انتاجه العلمي والأدبي ضخما غير أن معظم تأليفه فقدت خاصة خطبه ،فقد تناول في أبحاثه الصرف والنحو والنقد الأدبي، كما اهتم أيضا بالكتاب القدامى اهتمام فنان يرغب في أن يجد في آثارهم ومخلفاتهم المادية الكلمات التي يتعلمها كمعلم حاذق وبذلك يعتبر فرونتو من النخب الفكرية التي أرخت لبلاد المغرب القديم والتي ذاع صيتها حتى في بلاد الاغريق حتى قال عنه ماركوب Marcobe وجيروم jernome إنه مزيج من القساوة والليننة والشدة¹.

اهتم فرنطون بمادة المنطق من خلال اهتمامه بالريطوريقا، وألف في هذا الباب نظرية عرضها، في كتاب له تحت عنوان(De Elequantia)، فيه يعدد الكاتب مزايا الفصاحة وولى اهتماما بالألفاظ و بتقنيات تركيب الجمل الفصيحة وفي هذا الإطار تأثر فرنطون بالمنطق من خلال أستاذه أثينودوروس².

كان فرنطو لا يميل إلى الفلسفة إلا في الفقرات من رسائله تدل على أنه رواقى رفيع " ... عندما يحل الأجل، الذي لا يمكن أن يؤجل -سأحبي السماء وأنا أعادر هذه الدنيا وسأشهد بنفسى على جلائل الأعمال التي صنعت، لقد

¹ نور الدين شعباني . عبد القادر دوحة -أوفة سليم، التعليم في الجزائر عبر العصورالتاريخية قراءة تاريخية نقدية في أصالة المدرسة الجزائرية، الملتقى الوطني الأول، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجليلاني بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 24أفريل، دار المعاصرة الجديدة للنشر، 2018، ص 23.

² وفاء بوغرة ،الأدب المغربي القديم والبعد المتوسطي فرنطون السيري أمودجا (100/ 166م)،مجلة الحقيقة،العدد 39،جامعة أحمد دراية ،أدرار،2017/2/16، ص 340.

عشت راحة البال مع أهلي ولم أتحصل على أيّ من الأبحاث التي في حوزتي بطرق مشينة، لقد كنت منشغلاً بالجانب الروحي أكثر من الجانب المادّي، لقد فضّلت دراسة العلوم على المنافع المادية وبقيت بسيطاً لم أتوسّل الحماية من أحد، وكنت أقول الحقيقة بأمانة، أسمع دون أن أشكو، وكنت أفضل مواساة صديق على الانغماس في الملذات، وأطلب دائماً أقلّ مما أستحقّ، لقد كنت أقرض المال ما استطعت وأساعد من يستحقّ ومن لا يستحقّ، لم أكن أشترط الامتنان، ولم يثنني ما أجده من جحود على فعل الخير ما استطعت تجاه الآخرين¹.

رابعا : إسهامات القديس أوغسطين .

ترك القديس أوغسطين تراثاً فكرياً وفلسفياً تنوعت بين اللاهوت والفلسفة والأدب والتاريخ والاخلاق والسياسة، ولعل من أبرز مؤلفاته:

1. الاعترافات Mes confession :

وهو كتاب ألفه أوغسطين 401م وهو من أوائل النصوص التي كتبت في مضمار السيرة الذاتية في دائرة الثقافة الغربية يتألف من 13 جزءاً باللغة اللاتينية وصرف في اكماله ثمانية سنوات من عام (389 م إلى 397 م)²، حيث هذه الاعترافات لم تكن صك اتهام ضد نفسه بقدر ماهي شهادة حية تنطق بوجود الله وصلاحه ومحبته وتعترف بفضلها، حيث حطب فيها قيود الحياء البشري وسحق الكبرياء وقضى في ذاته على الانسانية التي تستبعد معظم الناس³. كما يكشف لنا تصوره الفكري وموقفه من الصراع العقائدي والاجتماعي والتاريخي الذي كان يعيش فيه ابان مرحلة الصراع الروماني الأمازيغي ويدعو في الأخير الى سلام الروح ومحبة الله والارتقاء في أحضان الرب من أجل الاستراحية النورانية⁴، فكتاب الاعترافات فتح أمام الكتاب مجالا جديدا من الصراحة الاعترافية وشجعت الميل الى تعرية النفس في حالات كثيرة تلتبس بالآثام، أو يثقل فيها عناء الضمير⁵، ومن أهم مميزات الكتاب أنه كتب بطريقة شاعرية روحانية وجدانية، يستقطب فيها الكتاب دموع المعاصي والذنوب ليعوضها لراحة التوبة والغفران، مقابلا بين الحياة والموت والدنيا والآخرة⁶.

2. مدينة الاله de Civitate dei :

حيث وضع هذا الكتاب في حقبة مأساوية من تاريخ أوروبا، وذلك أن روما سقطت 410 م على يد البرابرة الذي ولد دماراً تلك المدينة التي تعتبر عاصمة الدنيا⁷. مما ولد انفعالا وأسى أضيف اليهما شماتة الوثنيين، وكان مدينة الله ردا بناء على طلب أحد أصدقاءه على التحد الوثني⁸.

¹ Fronton de Cirta, OEuvres complètes ; Epistolae : Ad Caesar, Ad. Antonin pium, Epistolaegraecae Ad Verum Ad amicus, éd. A.Mai puis par Naber, Paris 1823-1867, P235.

² محمد جلوب فرحان، نداء ابراهيم جليل، الفيلسوفة حنة ارنديت والقديس أوغسطين، مجلة اوراق فلسفية، مركز دير الاكاديمي للبحوث والدراسات، دس .

³ أوغسطين، المصدر السابق، ص5.

⁴ جميل حمدوي، المقاومة الامازيغية عبر التاريخ أوعندما تسترخج الدماء من أجل الحرية والكرامة، المعرفة، الرباط، 2003، ص 260.

⁵ احسان عباس، فن السيرة، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1996، ص 106.

⁶ جميل حمدوي، المرجع السابق، ص 216.

⁷ عقون محمد العربي، من اعلام المغرب العربي الكبير القديس أوغسطين، الحوار الفكري، العدد 3، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 2002، ص 112.

⁸ علي زعرور، المرجع السابق، ص 30.

وشرع القديس أوغسطين في كتابته منذ سنة 412م وأتمه سنة 427م، الذي يتألف بدوره من اثنين وعشرين بابا¹. تناول أوغسطين في هذا الكتاب مشكلة الخير والشر، وتوصل القول بخصامه أن الخير والشر يمكن أن يكون على السواء من نصيب الصالحين والأشرار، والمهم لا يمكن في تلقي الخير والشر بل في كيفية استعمالهما، وفي الحوار الذي أقامه مع الرومان ولم ينسى أن يشير الى أعدائه اليوم فقد يصيرون مواطنين له، كما أنه من يشاركونه اليوم في الاسرار المقدسة، قد لا يكونون في المستقبل مجدا للميتين لأنهما متداخلتان وستظلان هكذا حتى الدينونة الاخيرة التي فيها يتميز السكان².

ويلخص أوغسطين الهدف من تأليفه ونطقه في كلمات معدودات على النحو التالي " الكتب الأربعة الأولى من هذه الاثني عشر كتابا تصف ميلاد مدينتين، مدينة الله - مدينة العالم، والكتب الأربعة التالية تعرض تقدمها والكتب الأربعة الأخيرة تعرض نهايتها"³.

3. الثالون الأقدس Trinite :

يلاحظ على هذا الكتاب أنه لم يجمع ويستكمل الا بعد وفاة القديس أوغسطين وذلك سنة 400م ويعالج المعتقد المسيحي الكاثوليكي، أي أن الكتاب يدرس التصور المسيحي الذي يشخص الرب في ثلاثة أشخاص أو أقانيم " الأب والابن والروح المقدسة " متميزة ومختلفة ومتساوية ومنصهرة في طبيعة واحدة⁴.

4. محاوراة المعلم de Mayestro :

هو مجموعة حوارات كتبها اوغسطين في أول عهده بالتفكير الفلسفي سنة 379م، يقوم البناء الداخلي للمحاوراة على حدس فلسفي ذو جوانب ثلاثة⁵:

- أ - "حدود اللغة وقصورها على ايصالها الحقيقية " وعجزها عن دورها التعليمي والتعلمي ويقول القديس اوغسطين بنفي ما هو متعارف عليه ويصحح الخطأ الشائع الذي يفنيه الكثير صوابا وهو ما ينشأ عن العرف والعادة
- ب - يضع أسس النظرية الاشرافية في كشف حقائق الاشياء بنور داخلي واتصال مباشر بالموضوعات.
- ج - تصبح اللغة عند أوغسطين دليلا على وجود الله ويصبح الله عنده باطنا في النفس ويظهر من خلاله حدس الفيلسوف وهو في ذاته حدس ديني ورؤيته الفلسفية هي رؤية دينية⁶.

¹ هنري فريد صعب، مدينة الله حينا بنى مدينتين الأولى تفاعر ذاتها والثانية بالخالق، دار المشرق، المكتبة المشرقية للتوزيع، 2004، د ص.

² أوغسطين، مدينة الله، تر الخور اسقف يوحنا الحلو، م 1، ط2، دار المشرق، بيروت ص 8.

³ اتين هنري جلسون، المرجع السابق، ص 444.

⁴ جميل حمدوي، المرجع السابق، ص 362.

⁵ فضيلة محاشة، مسعودة زغدود، مجهودات القديس اوغسطين في نشر وتطوير الديانة المسيحية في بلاد المغرب (354م. 430م)، مذكرة ماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الوادي، قسم التاريخ، 2017، 2018، ص 35.

⁶ حسن حنفي، المرجع السابق ص 10.9 . 11 .

ومن أشهر مؤلفات أوغسطين في الجدل مايلي :

I - مؤلفات ضد الشكاك:

1. ضد الأكاديميين : حيث يرد فيه داوي الشكاك الأكاديميين لأنها في اعتقاده هي مذهب يحول دون معرفة الحقيقة، وهي مصدر السعادة العظمى .
2. أعمل ضد المانويين : ومن أهمها أعمل ضد فيليكس المانوي ، وأعمال ضد فورتوناتوس المانوي .
3. مؤلفات ضد الدونانيين: من أهمها مؤتمر قرطاج ضد كودتنيوس، وضد رسالة بارمينيان، التعميد ضد الدوناتيين، مزموور ضد الدوناتيين .
4. مؤلفات ضد بيلاجيوس: ضد يولييانوس، النفس وأصولها، أعمال ضد بيلاجيانوس .

II - مؤلفات في المنطق الصوري:

وهي ثلاثة مبادئ الريطوريقا، وكتاب في المقولات ومبادئ الديالكتيكا .
ونجد أن الباحثين يشيرون بأن الكتابين الأول والثاني منحولان، أما الكتاب الثالث فهناك شواهد تبرز نسبته إلى أوغسطين¹.

1- التحولات الفكرية للقديس أوغسطين :

لقد اختلفت الدراسات في مختلف المجالات وتنوع المنعرجات الفكرية التي مرّ بها القديس أوغسطين كما نجد حياته الفكرية تخللها الكثير من نقاط التي جعلت حياته مليئة بالتغيرات الجذرية هذا ما جعل مؤلفاته تحتل الترابط فيما بينها وهذا الاستقرا ر الذهني مر بالمحطات التالية² :
أ. بحثه عن الحقيقة في الكتاب المقدس:

تأثر القديس أوغسطين بمحتوى الكتاب الذي يحتوي على دراسة الفلسفة وبهذا نشأ حبه الكبير لها وكان متحمسا أشد الحماس لبلوغ حقيقة يقينية³، فالشعور الايماني ترك أثرا بالغا على فلسفة أوغسطين فلم يختلف عن باقي المسيحيين بإيمانه أن الله خلق الكون كله، ويرجع مرة أخرى الى الأفلاطونيين ليأخذ منه الفكرة الفلسفية القائلة بأن هناك مادة بالمعنى الفلسفي، لا مكان قابل على تلقي الصورة في العالم الروحي إذ لا توجد الأشياء إلا بالمقدار الذي تكون فيه صوراً مثالية في عقل الله، ففلسفته تعلي من شأن الايمان على حساب العقل⁴.

فأوغسطين لم ينظم أفكاره في بناء محكم فنجدته يتكلم كفيلسوف وكأخلاقي وكلاهوتي في نفس الوقت، فيعتمد على منهج يقوم على الحب والايان لا على الفلسفة والنظام والتدليل والعقل⁵.

¹ عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 199 . ص 201.

² محمدي سمية وبوسرية سناء، المرجع السابق، ص 35.

³ جونو وبوجوان، تاريخ الفلسفة والعلم في أوروبا الوسيطة، تر علي زيعور وعلي مقلد، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1993، ص 277.

⁴ أطيفاف رعد، تأملات في الفلسفة الوسطية القديس أوغسطين نموذجاً، الحوار المتمدن، 2014 . 03. 03.

⁵ علي زيعور، المرجع السابق، ص 266.

⁵ عثمان سعدي، الأب دونا رجل الدين المسيحي الجزائري المغاربي المناضل، د ط، د ن، 2016.

ب - موقفه من الدوناتيين:

كرس أوغسطين اهتمامه الكبير في محاربة ومجادلة الدوناتيين، وألف عدة كتب ضدهم من أهمها "أعمل مؤتمر قرطاج" و "أعمال ضد أعمال ضد كودزيتوس" إضافة الى مؤلفات أخرى ركزت كلها حول آراء نقدية معارضة للفكر الدوناتى¹، وكان هدفه من ذلك الانتصار عليهم بالبرهان والمعرفة²، وذلك تم بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: من (391م - 405 م) في هذه المرحلة عمل أوغسطين على اقناع الدوناتيين للعودة الى الكنيسة الكاثوليكية، وكانت رسائله مصحوبة بالمحبة والاحترام لهؤلاء، فموضوعه الأساسي يدور حول الطبيعة الحقيقية للكنيسة واللاهوت، ويبحث في نشأة وتشعب الدوناتى الكاثوليكي، لينتهي بدعوتهم للقائهات شخصية، ومطالبته من الدولة حماية الكنيسة من عنف³ الدوناتية⁴.

المرحلة الثانية: من (405م - 411 م) من خلال الرسائل التي كتبها فهو يشرح بوضوح تطور موقفه من دور السلطان العلمانية وواصل من خلال حججه الكشف عن الأخطاء المتعلقة بأصول التشبع كما ناقش مسألة اعادة المعمودية وانقسام الكنيسة⁵.

المرحلة الثالثة: من (391م - 405 م) حاول في هذه المرحلة من خلال تكريسه لكتابة "رسائل والكتب والزيارات الشخصية" محاولا التأثير على مجالس الكنائس من خلال اقناع الجماعة الدوناتية للعودة الى وحدة الكنيسة⁶.

ولقد اضطر القديس أوغسطين وهو يخوض حربه ضد الدوناتيين الى وضع مبدأ خطير وهو ضرورة الالتحاق الى مجد تقوم به السلطة العامة لحمل المبتدعة على ضرورة الرجوع الى السنة واعتمد على قول المسيح "ادفع الى دين الله دفعا"⁷.

¹ عثمان سعدي، الأب دونا رجل الدين المسيحي الجزائري المغاربي المناضل، د ط، د ن، 2016.

² شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 311.

³ فتحي التريكي، الفلسفة في تونس، فلاسفة قرطاج، الفيلا، جامعة تونس، 2010، ص 244 245.

⁴ الدوناتية : هي حركة ثورية دينية واجتماعية وسياسية قامت بدور تاريخي في القرن الرابع الميلادي " 429م" ظهرت في نوميديا، وظهرت بعد تبني الرومان العقيدة المسيحية دينا للدولة، نتج عنها ثورة العمال والفلاحين . أنظر Paul Monceaux, Op-cit, p 20.

⁵ روبن دانيال، المرجع السابق، ص 240.

⁶ شارل أندري جوليان، ج3، المرجع السابق، ص 311.

⁷ القديس اوغسطين، المرجع السابق، ص 3.

2. فكر أوغسطين في العصر الحديث والمعاصر:

تعد القراءات الحديثة التي اهتمت بتراث اوغسطين الفكري دليلا أن فكره يمكن الاستعانة به لدفع الأضرار والاشكاليات التي تحيط بالدين المسيحي خاصة وبالمجتمع عامة في الفترة المعاصرة وذلك من خلال نظرتة الانسانية للنفس وطبيعة معاشتها لما حولها وسبيل خلاصها من الشرور¹ فقد قرأ له كل هايدغر Martin Heidegger وجاك ديريدا Jacques Derrida و جون ميلبانك John Milbnak الذين استلهموا منه مصدر السلطة السياسية المثالية الدينية².

وتعتبر فلسفة أوغسطين فلسفة حياة بمعنى الكلمة، وبذلك استطاع التأثير في كل من قرأ له بحيث ولد فكرة لدى الكثير من المهتمين به عبر العصور، لأنه اهتم بالوجود الانساني وبالتجارب الشخصية الساعية وراء السعادة الأبدية، لذ رأى أن الانسان الصالح مثله مثل صورة الله، وبذلك جعل الانسان في أرقى التصورات وأعطاه قيمة لا مثيل لها، والانسان له كرامته الخاصة ولا يجوز معاملته معاملة الحيوان ولا نعتة بأسماء لا تليق بكيانه³، وبالنظر الى الخطيئة التي تعد من أهم ما عرف به أوغسطينوس فقد رأى أن للانسان القدرة على تحدي الخطيئة والسعي وراء الخلاص منها والعيش بسلام بعيدا عن الشرور⁴.

¹ عايشة سعدان، التعليم، المرجع السابق، ص 222.

² الحسين سحبان، القديس أوغسطين، مجلة يتفكرون، العدد 10، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، الغرب، 2017، ص 365.

³ علي زيعور، المرجع السابق، ص 260.

⁴ عايشة سعدان، التعليم، المرجع السابق، ص 224.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد اتمام دراستنا لموضوع اسهامات النخبة الفكرية الافريقية في تطور الحضارة الرومانية ما بين القرنين الثاني الميلادي والخامس الميلادي، توصلنا الى جملة من الاستنتاجات يمكن حصها في النقاط التالية :

- ان الانسان المغربي القديم كان يشكل منظومة اجتماعية عبر مراحل تاريخه الطويل وأن تسمية المجتمع اللوبي هي أفضل تسمية تاريخية اصطلاحية تدل على جميع سكان بلاد المغرب القديم، الممتدة من واد النيل شرقا الى سواحل المحيط الاطلسي غربا الا أن هذه التسمية كانت تتغير من مصادر التاريخ المادية والكتابية، وتحدد معانيها لكنها في نهاية الأمر تدل على مدلول واحد وهو المجتمع المغربي

- عرفت منطقة بلاد المغرب القديم محلية متعددة أشهرها قبيلة النوميدي وقبيلة المور وقبيلة الجيتول وقبيلة البقواط وغيرها من القبائل الأخرى .

- كما شهد المغرب القديم عبر تاريخه تنوع بشري وتمازج حضاري حيث كان منطقة يتوافد اليها الانسان من كل مناطق العالم مثل الفينيقيين والاغريق والرومان والسوريون ،وهو مانتج عنه ظهور حضارات وثقافات متنوعة .

- تلاعب الرومان بالنسيج الاجتماعي للقبائل المحلية في مقاطعة نوميديا حيث منحوا امتيازات لبعض المكونات على حساب بقية العناصر المحلية، وهذه السياسة جاءت في اطار سياسة السيطرة على المنطقة " الرومنة"، وهذا ما أشار اليه شارل أندري جوليان بقوله (إن السلطات الرومانية سعت لخلق طبقة محلية أرستقراطية، أسندت اليها الوظائف البلدية لتوطيد استعمارها لبلاد المغرب القديم).

- اهتم المغاربة القدامى بالجانب الفكري فأسسوا مدارس لتكون منبرا للتعليم ،ولقد بنيت المدارس في البداية بالقرى الصغرى وتطورت بمرور الزمن حتى أصبح البعض منها ينافس المعاهد الكبيرة، وترتب عن تواجد التعليم في المغرب القديم بروز مراكز علمية هامة سامت في اثناء المنطقة من الجانب الثقافي والحواري .

- عرف التعليم في مختلف أطواره ببلاد المغرب القديم مميزات خاصة ميزته عن روما، وبالرغم أن برامجه لم تتطابق مع ما سطرته ادارة الاحتلال الروماني إلا أن جودته نافست المراكز التعليمية المعاصرة لها خاصة ما بعد القرن الثاني الميلادي ،وهذا ما شهدت به مختلف الكتابات ونصح به المفكرين بمن فيهم المحدثين والمعصرين ،الذين اعتمدوا بعضهم على كتابات أبوليوس وأغسطينوس أكثر شئ وكتابات أخرى لبعض الأفارقة .

- من خلال التفاعل الحضاري والثقافي نتج عنه بروز نخبة هامة من المفكرين كان لهم انتاج ثقافي متنوع في مختلف المجالات مما ساهم في تطور الحضارة الرومانية

- من أهم أعلام النخبة الفكرية في بلاد المغرب القديم الذي كان له الدور البارز في النهوض بالفكر المغاربي نجد أبوليوس المادوري الذي عرف بالروايات مثل الحمار الذهبي والمرافعة التي كانت منعرجا جديدا في مجال الأدب والرواية. أما بالنسبة لكابريانوس القرطاجي الذي يعتبر ثاني اللاهوتيين الأفارقة الذين كتبوا باللاتينية بعد العلامة تريليانوس، ترك كتابات ورسائل عديدة أصبحت تراثا ثميناً.

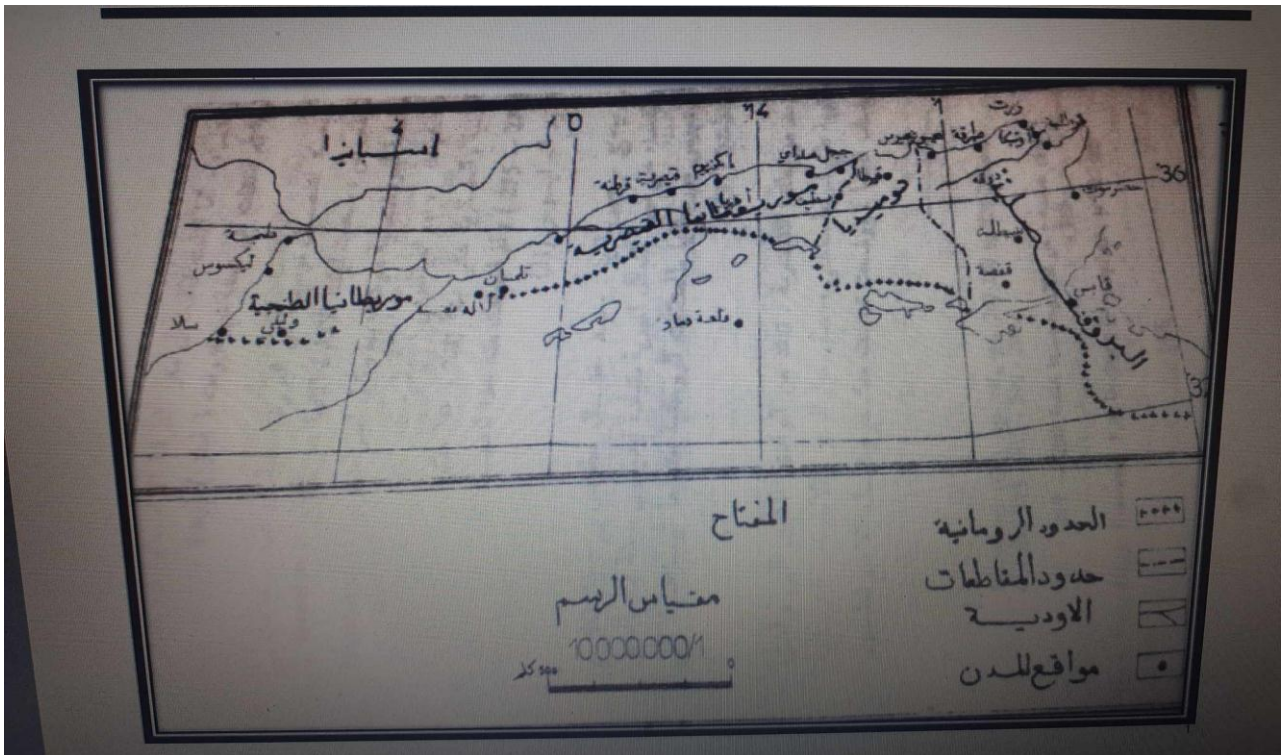
- كذلك نجد فرنسو الذي يعتبر شخصية هامة وجامعة فقد كان قنصلا ومحامي وخطيب وأستاذ وكان يحمل صفات الافريقي الأصيل مع أنه لم يصلنا الكثير من كتاباته، ومع ندرتها الا أنها أعطتنا فكرة عن العصر الذي عاش فيه والمكانة التي كان يحتلها بين مفكري عصره.

- كما يعتبر القديس أوغسطين أحد أهم آباء الكنيسة ومعلميها، وهو المؤسس الحقيقي لفن السيرة الذاتية، وله نظريات فلسفية ولاهوتية خلقت تأثيرا كبيرا في العديد من المفكرين والفلاسفة وعلماء اللاهوت قديما وحديثا .

الملاحق



الشكل 01: المجموعات البشرية الواردة في المصادر القديمة
 المرجع : عن محمد البشير شنييتي، التغيرات، مرجع سابق.

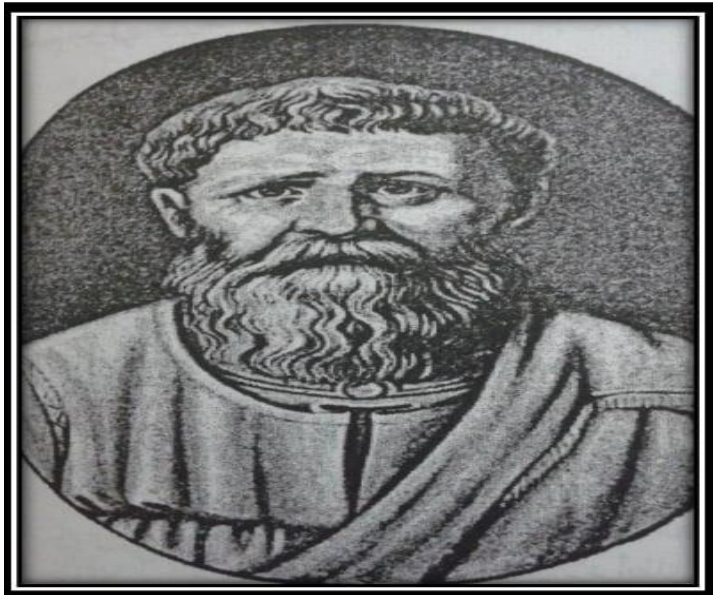


الشكل 02: خريطة المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني
 المرجع : عن الباحثة عائشة سعدان، المظاهر الفكرية، مرجع سابق، ص 96.



الشكل 03: تلميذ مداروش

المرجع : عن الباحثة عائشة سعدان، التعليم، مرجع سابق، ص 108.



الشكل 04: صورة تخيلية للقديس أوغسطين

المرجع : عن الباحثة عائشة سعدان، المظاهر الفكرية، مرجع سابق، ص 102.

قائمة المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولا- المصادر باللغة العربية

1. أبو الفرج محمد بن اسحاق النديم " الوراق " ، كتاب الفهرست، تح رضا تجدد، دت.
2. أوغسطين، مدينة الله، تر الخور اسقف يوحنا الحلو، م 1، ط2، دار المشرق، بيروت.
3. اوغسطين ، اعترافاتي ، ط2 ، تر: ابراهيم ، مراجعة محمد الشاوش ، دار التوزيع ، 2015 .
- 4.
5. كابريانوس أسقف قرطاجنة ،الأعمال والعطاء ،سلسلة كتابات الآباء، اصدار أسرة القديس ديدميوس الضيرير للدراسات الكنسية، كنيسة القديس مارجرس، الاسكندرية، 2011.
6. كابريانوس، الصلاة الربانية ، سلسلة كتابات الآباء، اصدار أسرة القديس ديدميوس الضيرير للدراسات الكنسية ، كنيسة القديس مارجرس، دس.
7. _____ ، مقالات القديس كبريانوس ،تر،الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوي، مكتب النسر للطباعة ، ط1، 2008.
8. كابريانوس واغرغوريوس، البتولية ،تر أحد آباء الرهبان بدير السريان، ج 1، 1966.
9. لوكيوس ابوليوس ، الحمار الذهبي (التحولات) ، تر : عمار الجلاصي ، ط 1 ، الناشر ط 1 ، تاوالت 0620.
10. ساليستيوس ،حرب يوغرطة ، (د ط) ، ترجمة: محمد الهادي حارش، مطبعة الجامعة، 1991 .
11. سترابون: مؤرخ وجغرافي ولد في أماسيا سنة 64 ق م ، أنظر : سترابون ،نصوص ليبية ،(د ط)، ترجمة: علي فهمي خشيم ، ليبيا، 1967.
12. هيريدوت : تاريخ هيريدوت، ط1، ترجمة: عبد الاله الملاح ، المجتمع الثقافي، الامارات المتحدة ، 2001.

ثانيا- المصادر باللغة الاجنبية

1. Apulèe (I) :les metamorphoses aw l'ane d'ov trad vallette ed , les belles lettres , paris , 1977.
2. Apulèe (I) apologie ,florides , trad ,p.vallette ed , les balle lettres , baris 1924.
3. Apulèe (I) : oeuvres , completes (8vol) , trad , betolaud , ed , camier , Frères , paris. sd T.II.
4. Apulèe, L'Ane D'Or (les métamorphoses), Tr: Géraldine Puccini, Arléa, 2008.

5. Thascius Coecilianus Cyprianus, Traité Contre Démétrien, Notice, II- III. ٤ - Pierre De Labrioll, Op-cit, P203.
6. Fronton, OEuvres complètes ; Epistolae : Ad Caesar, Ad Antonin pium, Epistolaegraecae Ad Verum Ad amicus, éd. A.Mai puis par Naber, Paris 1823-1867.

ثالثا - المراجع باللغة العربية

1. التريكي فتحي ، الفلسفة في تونس، فلاسفة قرطاج ، الفيلاب، جامعة تونس ، 2010.
2. المشرفي محمد محي الدين ، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط2، شركة دار الكتاب، المغرب، 1957.
3. الصويعي عبد العزيز ، تاريخ الحضارة الليبية، ط1، المجمع المدني، ليبيا ، 2013.
4. المناصرة عز الدين ، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب ، ط1، دار الشروق ، الأردن ، 1999.
5. اصطيفان أكصيل ، تاريخ شمال افريقيا القديم ، ج6، (ب . ط) ، تر: محمد التازي سعود ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007.
6. إيمار اندريه ، جانين ابوابيه ، تاريخ الحضارات العام ، ط2 ، ت فريدم داغر، منشورات عويدات ، م3 ، بيروت ، 1986.
7. أحمد علي عبد اللطيف، التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، 1970 .
8. الهادي سليم، تونس عبر التاريخ ، ج1، العصور القديمة، مركز الدراسات والبحوث ،تونس، 2007.
9. بسترس كيرلس سليم ، الأب حنا الفاخوري ، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، منشورات المكتبة البوليسية، ط2، لبنان، 2001.
10. بنت النبي مقدم، أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب القديم، كنوز الحكمة، 2020 .
11. بباوي جورج حبيب ، المعمودية الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية ، موقع الدراسات القبطية الأثوذكسية، 2012.
12. بولم دينيز ، الحضارات الافريقية ، ترجمة علي شاهين دار مكتبة الحياة ، 1974.
13. بدوي عبد الرحمان ، خريف الفكر اليوناني، ط5، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1970.
14. _____ ، موسوعة الفلسفة ، ج 1 ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1984 .
15. بن ميس عبد السلام ، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الامازيغية القديمة (دراسة في تاريخ العلوم الصورية وتطبيقاتها)، ط2، 2010.

16. جلسون اتين هنري ، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ، تر امام عبد الفتاح امام ، مكتبة مديولي ميدان طلعت الحرب ، ط3، 1996م.
17. جونو وبوجوان، تاريخ الفلسفة والعلم في أوروبا الوسيطة، تر علي زيعور وعلي مقلد، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1993.
18. حارث محمد الهادي ،التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي،(ب ط)، دار هومة للطباعة ،الجزائر، 2014.
19. _____ ، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة ، ط2، دار هومة، الجزائر، 2013.
20. _____ ، التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي، (ب ط)، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2014 .
21. حمداوي جميل ، المقاومة الامازيغية عبر التاريخ أو عندما تسترخص الدماء من أجل الحرية والكرامة، المعرفة، الرباط، 2003.
22. _____ ، الديانة عند الأمازيغ ، ب ط ، ب د ، ب س .
23. حنفي حسن، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط (أغسطين أنسم الإكويني)، ط 2، مكتبة الأنجلو ، المصرية، القاهرة، 1978.
24. دانيال روبن ، التراث المسيحي في شمال افريقيا ، دراسة تاريخية من القرون الأولى الى القرون الوسطى ت/ سمير مالك ، دار المنهل الحياة بيروت .
25. دحماني سعيد ، عنابة في سياق التاريخ، ط1، مؤسسة بونا للبحوث والدراسات، عنابة، دت.
26. ذكار الياس بن عبد الله ، "اغسطين تاغست " الفيلسوف اللاهوتي صاحب التأثير العالمي، المجلد 5، العدد 9،(2020).
27. رجائي ريان، مدخل لدراسة التاريخ، ابن رشد للنشر، عمان، 2001.
28. رستم أسد ،أباء الكنيسة الرسوليون والمناظلون ، منشورات النور ، منتدى سور الأزيكية.
29. زعرور علي ، أوغسطين مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسطية ، ط1، دار اقرأ ، بيروت ، 1983 .
30. زكرياء ابراهيم، اعترافات القديس اوغسطين، مكتبة الاسرى، تراث الانسانية، مصر ، 1994.

31. سحبان الحسين ،القديس أوغسطين ،مجلة يتفكرون ،العدد 10،مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، الغرب، 2017.
32. سلطاني وردة، بنية الحكاية، في قصة الاطار " الحمار الذهبي "لابوليوس نموذجاً، قسم الادب العربي، جامعة باتنة ،دس.
33. سعدي عثمان ، الأب دونا رجل الدين المسيحي الجزائري المغاربي المناضل، د ط، د ن، 2016.
34. شارل أندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ج 2 ، تر: محمد مزالي ، البشير بن سلامة ج1، الدار التونسية للنشر، 1969.
35. _____ ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ج 1 ، تر: محمد مزالي ، البشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر، 1969.
36. شنودة جبرة اقلاديوس، المرتد (للقديس كابرانوس والقديس بطرس رئيس أساقفة الاسكندرية، القس شنودة جبرة اقلاديوس، ط1، 2009.
37. شليي رؤوف ، أعضاء على المسيحية ،منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975.
38. شنيتي محمد البشير ، نوميديا وروما الامبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة،الجزائر،2012.
39. _____ ، نوميديا وروما الامبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال ،ط1،مؤسسة كنوز الحكمة،الجزائر،2012 .
40. _____ ، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146ق م . 40م)،(د ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
41. _____ ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني،المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، دس.
42. صفر أحمد ، مدينة المغرب العربي في التاريخ ،ج1، (ب ط)، بوسلامة للنشر والتوزيع، تونس،1959.
43. عادل فرح عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، دار الثقافة، ج 2.
44. عباس احسان ، فن السيرة، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1996.
45. عبد الودود اسماعيل ،قرطاجة الافريقية، بيروت، 1998.
46. عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،تقديم عبادة كحيله ،ط1، الهيئة العامة لعصور الثقافة، القاهرة، ج1، 2007 .

47. عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مجلد 6، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت ، 1979.
48. عقون محمد العربي، من اعلام المغرب العربي الكبير القديس أوغسطين، الحوار الفكري، العدد 3، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 2002.
49. _____ ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، ط1، دارالهدى، الجزائر، 2008.
50. _____ ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، ط 1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008.
51. غانم محمد الصغير ، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج2، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2011.
52. غربال محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج 2، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1987.
53. فتحية أحمد الرياض ، الأمازيغي أبوليوس يبعث من منبته الأصلي حمار الذهبي .
54. فهمي جورج اثناسيوس: القديس كابريانوس أسقف قرطاجنة " سيرته وكتاباتة " مطابع كونكوردي ، ط 1 ، 1999 ،
ايرلندا، ص 15 .
55. فيلاني عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني ، ج 1 ، موفم للنشر ، الجزائر، 2002.
56. قداش محفوظ ، الجزائر في العصور القديمة ، ت صالح عباد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1993.
57. كيرلس سليم بسترس وآخرون ، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، منشورات المكتبة البوليسية ، بيروت ،
1999.
58. لحسن رايح ، أطرحة الملوك النوميد والمور، (ب ط)، دار هومة، الجزائر، 2007.
59. لوريمر جون ، تاريخ الكنيسة ، ج 3 ، ط 1 ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1298 .
60. محجوبي عمار ، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني الى نهاية العهد السيفيري (146 ق م - 235 م)، مركز النشر
الجامعي، تونس، 2001.
61. ملطي تادرس يعقوب ، نظرة شاملة لعلم الباتولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة الشهيد العظيم، مارجرجس، ط1،
الاسكندرية، 2008.
62. نيافة الأنبا يؤانس ، اسقف الغربية الاستشهاد في المسيحية ، مطبعة الأنبارويس ، ط1 ، 1969 ، ص 143 .
63. هنري فريد صعب، مدينة الله حينا بنى مدينتين الأولى تفاخر ذاتها والثانية بالخالق، دار المشرق، المكتبة المشرقية للتوزيع،
2004، د ص.

1. Briand Ponsart Claude, (2006), L'Afrique Romaine de l'Atlantique a la Tripolitaine 146 – 533, Paris,éd. Armand Colin.
2. Birly Anthonu R , marcus aurelius : Abiograhy , new york , 1966 . fiche Nicole , le milieu culturel africain z l'époque antonime et lr témoignage d'apulle , in bulletin de de l'association guillane budé , n° 2 , 8222.
3. Bayet (j) : la littérature latine , ed . armand – colin , paris , 1965.
4. C.F Marrou, Saint augustin et la fin de la culture antique, Boccard, France,1950.
5. F, Talbot, Apprendre et enseigner en Afrique proconsulaire L'éducation classique et la vie municipale africaine, du second siècle à la fin du monde antique, QUÉBEC: UNIVERSITÉ LAVA, 2007.
6. Gostynshi (T):lafrique du nord dans l'antiquiti .ed.libre . chatr ahmed. Marrakech (S.D).
7. H.E.Dutler, The Apologia and Florida of the Apuleius of Madaura, Clarendon, France 1909.
8. J-L. Charlet, « Fronton », Ency Berb, 19 | Filage – Gastel, Aix-en-Provence, Edisud, 1998.
9. J.l charlet franton , in 19 eillage gastel , aix , en provence , edisud , volumes n 19 , 1998 , mis en ligne le 1 juin 2011 , consulté le 23 fevrier 2016.
10. Kitouni daho keltoun , cirta et le royane numiale , cetre national de recherches en archeology.
11. L'huilier marie claudie , fronton et ses amies : l'oreteur dans la cite : antiquité et citoyenneté , actes du collegue international de besancon (3-5 novembre 1999) beancon , institut des sience et techniques de l'antiquité , n 8558.
12. Micheal Brett and Elizabeth Fentress, The people of Afrika The Berberes, Blach Well pliching, Germany, 1997. Tite-Live .Histoire romaine Tardieu librairie et Cie. Paris 1981 XXIII, 18.
13. M.dorothy broch , studies in fronton and hi sage , ginton college studies , los angelos 2008 .
14. Paul Monceaux, Les ouvrages de Gaudentiu s, évêque donatiste de Thamugadi (Timgad) au temps d'Auguste , CRAI n°5, 1906.
15. Paul Monceaux, les Africains, Etudes sur la littérature latine d'Afrique oudin et cie éditeurs. Paris.

16. Paul Monceaux, Les auteurs latins.
17. Paul Monceaux, Les ouvrages de Gaudentius, évêque donatiste de Thamugadi (Timgad) au temps d'Auguste, CRAI, n°5 , 1906.
18. Paul Monceux :les africains ,ed lecene ,oudinet et cie, paris.
19. Paul Monceaux, Les ouvrages de Gaudentius, évêque donatiste de Thamugadi (Timgad) au temps d'Auguste, CRAI, n°5,1906.
20. Philippe Leveau, Caesarea Mauretaniae, Encyclopédie berbère, 11/1992, document C06, mis en ligne le 01 Avril 2013 .
21. Philippe Leveau, Caesarea Mauretaniae, Ency Berb, 11 | 1992, document C06, mis en ligne le 01 avril 2013, consulté le 05 février 2021.
22. Pièrre De Labrioll, Histoire de la littérature latine chrétienne, TI, Les Belles-Lettres, Paris, 1947.
23. Saxer Victor, (1979), Sains Anciens d'Afrique du nord, Blida ,imprimerie Mauguin.
24. Yann le Bohec, Histoire de L'Afrique Romaine, éd. Picard, Paris, 2005,p214.

خامسا - المذكرات والأطروحات

1. المؤدب أنيس ، الثقافة الموسيقية في تونس خلال الفترة البونية الرومانية ، أطروحة دكتوراء في علوم التراث ، جامعة تونس ، 2007.
2. بورحلي إبراهيم ، مستعمرة مادور وترا الإقليمي، أطروحة دكتوراء، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009. 2010.
3. سعدان عائشة ، التعليم في بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني " من القرن 2 م إلى القرن 5 م " أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، قسم التاريخ، 2021.
4. عيساوي مها ، المجتمع اللوي في لاد المغرب القديم من عصر ما قبل التاريخ الى عشية الفتح الاسلامي، أطروحة دكتوراء، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2010.
5. قنديل زايد مصطفى محمد ، التعبير عن التعليم في الفن اليوناني والروماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراء في التاريخ اليوناني والروماني، جامعة طنطا ، مصر، 2001.

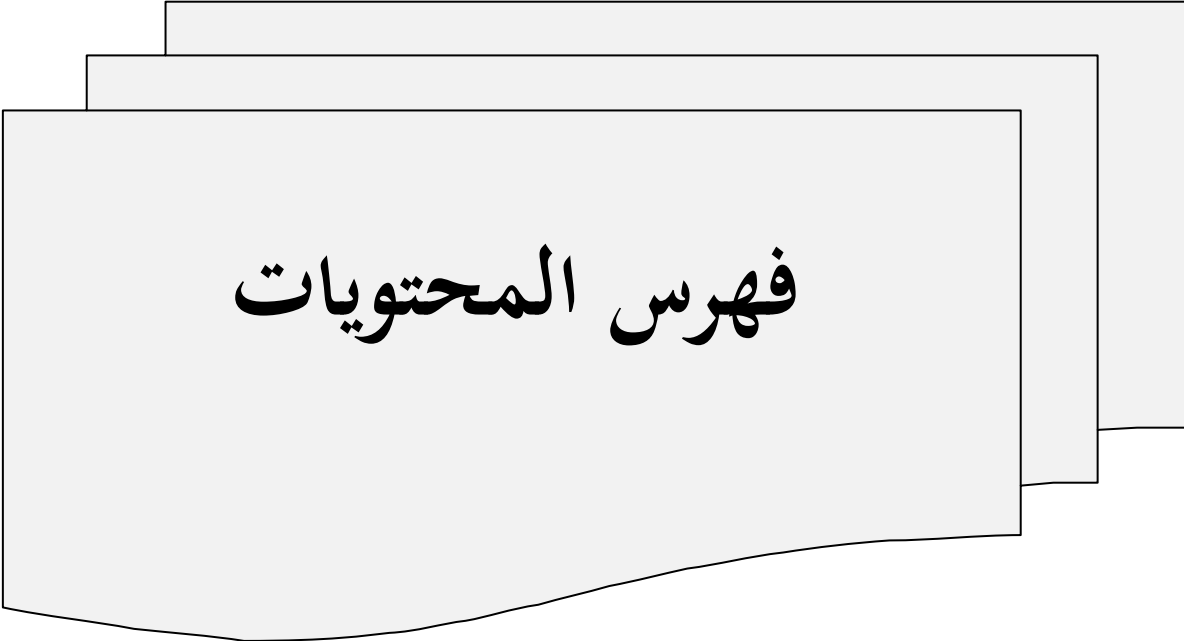
6. قعر المثرث السعيد ، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملاحح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجحة سنة 146 ق م)، مذكحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.
7. بوغرارة وفاء ، الحياة الثقافية في المغرب القديم بين الأصالة وتأثير الثقافات الوافدة 146 ق م - 431 م، اطروحة ماجستير، جامعة أدرار، قسم العلوم الانسانية، 2014.
8. زواوي الصديق - العشي عماد الدين ، سياسة التدرج الروماني في احتلال بلاد المغرب القديم (146 ق م - 430م)، مذكحة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، جامعة 8 ماي 1945، قلمة، قسم التاريخ، 2016.
9. سعدان عائشة ، نصيرة بالي، المظاهر الفكرية المغاربية من القرن 4 ق م الى القرن 5 م ، مذكحة ماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الوادي ، قسم التاريخ ، 2017.
10. محاشة فضيلة ، مسعودة زغدود، مجهودات القديس اوغسطين في نشر وتطوير الديانة المسيحية في بلاد المغرب (354م . 430م)، مذكحة ماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الوادي، قسم التاريخ، 2017 2018.
11. محمدي سمية وبوسرية سناء، فلسفة فلسفة التاريخ عند القديس اوغسطين، مذكحة لنيل شهادة الماستر ، جامعة قاصدي مرياح ، قسم الفلسفة، ورقلة، 2017.

سادسا - المقالات

1. المحجوي عمار ، الحياة الثقافية في المقاطعات الافريقية خلال العهد الروماني ، عدد 51، تاريخ اصدار، 1 جانفي 1989.
2. بنت النبي مقدم، السكان الاصليون لبلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني، حولية المؤرخ، العددان 13. 14، السادسي الثاني ، 2011.
3. بنت النبي مقدم ، الحياة الأدبية والفكرية في الجزائر القديمة، مجلة دراسات اجتماعية وإنسانية، العدد 8، جامعة وهران 2، جانفي 2018.
4. بوبكر مسعودة ، الحمار الذهبي لأبوي المادوري شهادة عن تاريخ ، المسار مجلة اتحاد الكتاب التونسيين ، عدد 94 ، 2012 .
5. بوغرارة وفاء ، الأدب المغربي القديم والبعء المتوسطي فرننون السيرتي أنموذجا (100 / 166م)، مجلة الحقيقة، العدد 39، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017/2/16.

6. _____ ، التعليم في بلاد المغرب القديم ،جامعة أحمد دراية ، أدرار، دس.
7. تسعديت رمضان ، لوكيوس ابوليوس ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 11 ، 12 ، الجزائر، 1999 .
8. دعاس فارس ، التعليم الابتدائي في المغرب القديم خلال الفترة الرومانية ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،المجلد7، عدد1، مارس 2021.
9. رحمان بلقاسم ، أثر الاستعمار الروماني في الجوانب الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب القديم، مجلة كلية الآداب العلوم الانسانية، عدد2، جوان 2009.
10. سعيدي سليم، لوكيوس ابوليوس المادوري، مجلة التاريخ والمعالم الأثرية.
11. محفوظ خالد ، النخبة الافريقية المرومنة ومواقفها من الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم " القديس كابرانوس نموذجاً " ، المجلد 21، العدد 3، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2022.
12. رعد أطياف، تأملات في الفلسفة الوسطية القديس أوغسطين نموذجاً، الحوار المتمدن، 03. 03. 2014.
13. شافية شارن وآخرون، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007.
14. شافية شارن - بلقاسم رحمانى . محمد الحبيب بشاري، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007.
15. شنيطي محمد البشير ، نظرة على الوضع الديمغرافي والاجتماعي في المغرب أثناء الاحتلال الروماني .
16. شعباني نور الدين . دوحة عبد القادر - أوفة سليم، التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية قراءة تاريخية نقدية في أصالة المدرسة الجزائرية، الملتقى الوطني الأول، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 24أفريل، دار المعاصرة الجديدة للنشر، 2018 .
17. عقون محمد العربي ، تمع والثقافة في الشمال الافريقي القديم، نظرة موجزة في اسهامات الجزائر في الحضارة الانسانية. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، العدد 43 ، جوان 2015.
18. غانم محمد الصغر ،مواقع ومدن أثرية،(ب ط) ،منشورات الثقافة والسياحة،الجزائر، 2005.
19. فرانسو دولبو، كفاح اوغسطين وخطبه ضد الدجالين، اعمال الملتقى الدولي الاول الفيلسوف الجزائري القديس اوغسطين ، ج1، تر، محمد هناد ، منشورات المجلس الاسلامي الاعلى ، الجزائر، 2003.
20. فرحان محمد جلوب ،نداء ابراهيم جليل ، الفيلسوفة حنه ارنديت والقديس اوغسطين، مجلة اوراق فلسفية، مركز دير الاكاديمي للابحاث والدراسات، دص.

21. قاسم محمد، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مقاطعة نوميديا الرومانية، مجلة اللغة العربية، المجلد 25، العدد 1،
22. الثلاثي الأول 2023.
23. يعقوب محمد ، ابوليوس كاتب شمال افريقيا باللغة اللاتينية، في القرن الثاني بعد المسيح، مجلة الفكر الثقافية،
الشركة القومية للنشر والتوزيع، العدد 5، تونس، فيفري 1962.
24. سلطاني وردة ،بنية الحكاية في قصة الاطار " الحمار الذهبي " لأبوليوس نموذجاً ، قسم الأدب العربي ،جامعة باتنة.
25. _____ ، أدباء جزائريون بين الواقع الابداعي والتمهيش النقدي، قسم الأدب، جامعة باتنة.



فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
6	مقدمة
الفصل التمهيدي: السكان في المغرب القديم 10-16	
10	أولا : أصل السكان
11	ثانيا : التركيبة السكانية لبلاد المغرب
11	1. السكان الأصليون
15	2. السكان الوافدون
الفصل الأول : النظام التعليمي في بلاد المغرب القديم 18-26	
18	أولا : طبيعة التعليم خلال الفترة الرومانية
20	ثانيا : مراحل التعليم في بلاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية
20	1. التعليم الابتدائي
21	2. التعليم الثانوي
22	3. التعليم العالي
23	ثالثا : المؤسسات التعليمية في بلاد المغرب القديم
23	1 - المدارس
26	2 - الجامعات
الفصل الثاني : أهم مفكرو النخبة الافريقية 28-35	
28	أولا - أبوليوس المادوري
29	ثانيا - كابرانوس القرطاجي
31	ثالثا - الخطيب فرننون
33	رابعا - القديس أوغسطين
الفصل الثالث : اسهامات النخبة الافريقية في تطور الحضارة الرومانية 37-53	
37	أولا - اسهامات أبوليوس المادوري
43	ثانيا - اسهامات كابرانوس القرطاجي
47	ثالثا - اسهامات الخطيب فرننون
49	رابعا - اسهامات القديس أوغسطين

55	الخاتمة
58	الملاحق
61	قائمة المصادر والمراجع
71	الفهرس

الملخص :

عرفت بلاد المغرب القديم قبائل محلية أهمها النوميدي والمور والجيتر، كما شهدت المنطقة توافد العديد من شعوب العالم كالفينيقيين والرومان والسوريين، وهذا ما نتج عنه تمازج حضاري وثقافي متنوع، ومن الشعوب التي بسطت سيطرتها على المنطقة . الرومان ، حيث فرضوا سياستهم الاستعمارية (الرومنة)، ذلك من خلال التلاعب بالنسيج الاجتماعي ، ورغم هذا ومن خلال التفاعل بين شعوب المغرب القديم اهتم المغاربة القدامى بالجانب الفكري فأسسوا مراكز ومؤسسات تعليمية ساهمت في اثراء المنطقة ثقافيا وحضاريا .

ومن خلال ذلك برزت نخبة فكرية كأبوليوس وكابريانوس وفرنتون والقديس أوغسطين الذين كان لهم انتاج ثقافي متنوع في مختلف المجالات مما ساهم في تطور الحضارة الرومانية .

الكلمات المفتاحية: بلاد المغرب القديم، النخبة الافريقية، الحضارة الرومانية

Abstract:

The country of ancient Morocco knew local tribes, the most important of which were the Numid, the Moors, and the Jetur. The region also witnessed the influx of many peoples of the world, such as the Phoenicians, Romans, and Syrians, and this resulted in a diverse civilizational and cultural mixing, among the peoples that extended their control over the region. The Romans imposed their colonial policy (Romanization) by manipulating the social fabric. Despite this, and through interaction between the peoples of ancient Morocco, the ancient Moroccans paid attention to the intellectual aspect and established educational centers and institutions that contributed to enriching the region culturally and civilizationaly.

Through this, an intellectual elite emerged, such as Apuleius, Cyprian, Verton, and Saint Augustine, who had a diverse cultural production in various fields, which contributed to the development of Roman civilization.

Keywords: Ancient Maghreb, African elite, Roman civilization